

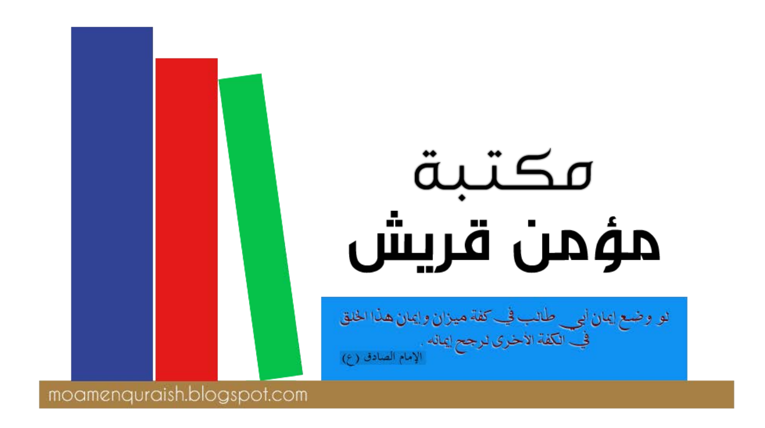




## ظاهرة في حياتنا السياسية والإجتماعية

دروس أخلاقية





مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com


# الخصومة

الخصومة / ظاهرة في حياتنا السياسية والاجتماعية

السيد عبد الرحيم الحصيني

منشورات الإجتهاد / قم المقدسة / هاتف : ٧٧٤٤٦٩٥

الطبعة الأولى / ٢٠٠٠ نسخة

١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م

ISBN : 978-964-2941-79-7



مركز اور للدراسات
ourledrasat@yahoo com




## ظاهرة في حياتنا السياسية والاجتماعية

دروس اخلاقية

السيّد عبد الرحيم الحصيني

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين..

يعتقد البعض ان الخيار الامثل لمواجهة التحدي الحضاري المعاصر لا يتم الا بالحوار السياسي واشاعة الثقافة والمعرفة ولا سبيل للخروج من الازمة المفروضة على بلدنا الا بالتوعية والثقافة العامة ، كما يؤكد البعض الآخر على ضرورة الارتقاء بالامة عن طريق حضورها في الميادين السياسية من اجل ان تتسلح بلغة الصراع المعاصر بدل السلاح وسفك الدماء لان الصراع بطبيعته لا يقتصر على الميدان العسكري فقط بل يمكن للامة ان تحقق مطالبها باساليب اخرى وذهب فصيل ثالث الى تعزيز اهمية العمل التنظيمي من خلال الحضور في الاحزاب التي تتكفل بالتوعية ورص الصفوف وتوحيد الجهود خدمة للرسالة والامة ويذهب اتجاه رابع الى تأييد الاراء السابقة ولكن يرى اهمية ملء الفراغات المؤسساتية بالعناصر

الفاعلة المرتبطة بالاحزاب كأداة لتوجيه المؤسسات باتجاه الاهداف الكبرى المبتغاة الامر الذي يضمن لنا ايقاف مخططات الآخر.

ويذهب فريق مخالف للاراء التي سبقت فيقول ان مظاهر الفساد والانحلال والدكتاتورية والضياع وسلب الخيرات لعدة عقود كان بسبب الاحتلال وما صدام ونظامه الا مفردة من ذلك المخطط كما ان المرحلة المعاصرة التي نعيشها في ظل فوضى الديمقراطية لا تختلف عن سابقتها فهي حلقة متممة للحلقة التي سبقتها وما المشاريع الثقافية واساليب التكتيك او الحضور مع الظالمين في موقع الحكم لاجل صياغة قرار يعود بالفائدة على الامة امر لم نتلمس فائدته يوم ما في ظل النظم الدكتاتورية وعلى هذا الاساس فلا سبيل لاستقلال الامة ونيل كرامتها وحريتها الا بالخيار المسلح او بايجاد قوة مسلحة تحمي الامة وتقف امام مخططات الاذلال والتبعية وامريكا لاتعرف معنى الحوار بل هي حضارة استكبار ولا يسكتها الا القوة والمتتبع للسياسة وامريكا منذ الحرب الثانية حتى الان لا يجد في قاموسها السياسي وعلاقتها مع العالم الا فّرض ارائها بالقوة ، وعليه لابد من طرد الاحتلال وفق الخيار المذكور.

لا اريد ان اناقش تلك الخيارات كما لا أُريد ان ارجح بعضها على البعض الآخر ولا اقول ان هذا الخيار يلزم منه مقدمات لا بد من

توفرها وذاك الخيار لا يجدي نفعا اذا لم يتوفر موضوعه كما لا اريد ان اقول بأمكانية العمل بالخيار السياسي او الجهادي او الثقافي كلّ على انفراد او اقول لابد من ربط احدها بالاخر.

ولكن غرضي الذي اريد ان ابينه واسس له هو كل تلك الانشطة المذكورة وكل الخيارات التي يتبناها الانسان لابد لها ان تتكِئ على قاعدة مشتركة وهي الأخلاق ولذا نرى حتى الصلاة والصوم والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر تعتمد القاعدة المذكورة فلا صلاة بلا اخلاق ولا سياسة ولا حوار ولاجهاد ولا ادارة بلا اخلاق فالذي يضمن لاعمالنا وفعالياتنا البقاء والتأثير والدوام هي الانطلاقة المخلصة والصادقة وبالتالي ان أي عمل اونشاط سياسي او ثقافي او اقتصادي او اعلامي اذا استفرغناه عن محتواه الاخلاقي سينتهي الى الفشل و بالتالي سينطبق على مثل تلك الاعمال والممارسات والعلاقات مع الناس ما كان يفعله البعثيون فنسيئ الى الإسلام لاننا قدمناه بروح بعثية ولكن بشعار اسلامي ويالها! من مؤامرة قد استهدفت الامة والإسلام.

انطلاقا من الاهمية التي ادركتها من خلال معايشتي واندكاكي في كثير من ميادين العمل الاسلامي كالعمل الجهادي والتنظيمي مع بعض الاحزاب الاسلامية ومع كوني من جهة ثالثة طالب علم في الحوزة العلمية ومن جهة رابعة قد مكثت في السجن مدة طويلة وكل

تلك الميادين قد لاحظت من خلالها بعض الظواهر الخطيرة على حياة الامة والعمل الاسلامي والتي مازالت تتكرر بشدة في وقتنا الحاضر كل هذا دفعني لان اختار هذا الموضوع دون غيره على امل ان اتممه بموضوعات لاحقة.

من هنا وجدت نفسي ملزماً ان اسجل بعض المؤاخذات على تلك الظواهر ومنها ظاهرة الخصومة والبغض بين المؤمنين على امل ان تكون مفردة في طريق العمل والتغيير والاصلاح يستفيدها العامل في سبيل الله وتشكل في الوقت نفسه اسلوباً وقائياً يستفيده من يلاحظ هذه الظاهرة لئلا يقع فيها، هذه الدراسة التي بين يديك ما هي الا ملاحظات ميدانية قد شاهدتها في الواقع ولم اعتمد في تسجيلها على الكتب والنظريات وانما هي اشبه بتقارير واقعية تجري في واقعنا العملي فالفرقة والاختلاف والتشرذم بين فصائلنا المختلفة ادى الى الانشقاق بساحتنا وضعف القرار يرجع الى غياب الأخلاق، فلم يكن منشأ الاختلاف والخصومة والبغض هو الفكر والعقيدة كما اعتقد، كما لا يرجع الى غياب التخطيط او بسبب قلة الكادر وضعف الامكانات بل كل ما من شأنه ان يكون مادة للعمل والتغيير قد توفر بلا اشكال ولكن الازمة الحقيقية ترجع لغياب الأخلاق وللاسف قد وظفت الانشطة السياسية والثقافية لصالح الذات والانا ولم ننطلق في مشاريعنا من قاعدة الأخلاق التي تضمن لنا التأثير في الامة كما

لاحظت من خلال تجاربي المرة والطويلة في العمل الاسلامي وفي اكثر من ميدان كما ذكرت ولا استثني ميدان لقد كانت تصاغ القرارات وتتخذ المواقف نصرة للذات والأنا كما كانت تناقش الظواهر بعين الحساسية ولكن تحت مبررات شرعية يؤولها بعض المتصدين للعمل الاسلامي بدل المصلحة الاسلامية والحفاظ على هوية الامة ولذا حينما طلب مني بعض الاخوة في جامعة ذي قار في ان اتولى القاء بعض الدروس الاخلاقية في جمع من طلبتها صيف (٢٠٠٤) أستجبت للطلب المذكور وباشرت في دروس الأخلاق واخترت بالذات موضوع الخصومة والبغض بين المؤمنين لحساسيته واهميته في هذا الزمن وطرحته على شكل محاضرات شفوية لكن الاخوة الطلبة الاعزاء جزاهم الله خيرا قد سجلوا تلك المحاضرات شاكرا لهم مساعيهم لانها قد ساعدتني وشجعتني في ان اصوغها مرة اخرى مع بقائها على حالها من حيث الاسترسال في طرح القصص والطرائف والشواهد من اجل ان تكون بنفسها ايحاءات ومحاكاة لعلاج المسألة واستيعابها ولم انحُ بطرح الافكار وفق الاسلوب العلمي لاسند الفكرة الى اصولها لذا كانت خالية من الشواهد العلمية او الارجاعات للمصادر الام لضيق الوقت وكثرة المشاغل فاعتذر للقارىء الكريم عن هذه المسألة ولكن قصدي ان تكون تلك الاشارات بلغتها العادية والبسيطة نافعة لاعمالنا في الحقول

السياسية والثقافية فهي اذن مجرد اثارات.

من هنا فقد تضمنت الدروس مايلي :

**الفصل الاول:** تمهيد عام من خلال طرح بعض الفقرات العامة كمقدمات للدخول في اساسيات ومضامين مرض الخصومة والبغض.

**الفصل الثاني:** سلطنا الضوء في هذا الفصل على العوامل الذاتية التي تشكل أرضية لنشوء هذا المرض وقبول التحديات الخارجية واستجابة الذات لها.

**الفصل الثالث:** يتركز على العوامل الموضوعية واثر المحيط السلبي على الذات الضعيفة فتتم عملية تأثر وتأثير متبادل بين الذات الضعيفة والمحيط الملوث.

**الفصل الرابع:** الحديث في هذا الفصل حول مراحل المرض الذي يبدو بسيطا عند نشوئه وسهل العلاج في بداياته ولكن إذا قوي عوده وتأصلت جذوره في الذات ومد بمخالبه إلى الآخر واصبح قوة متحركة في الخارج تساهم في التخريب وعند ذاك يصعب على المصلح علاجه.

**الفصل الخامس:** آثار هذا المرض وأضراره على حياة الأمة، من جهة سلب هويته وطمع الدول الآخرى في استعمارها وبالتالي تهشيم القيم وتزييف الحقائق وتشويش المعايير والابتعاد عن نهج الرقي والكمال الذي يأتي بالوحدة .

**الفصل السادس:** الموقف الإسلامي إزاء هذا المرض وعمدة البحث وأساسه على أمل أن يكون وصفة وقائية أو دعوة لتوحيد الصف والانطلاق من خلال قاعدة الاخوة وجعل المعيار لأعمالنا وأساليبنا هو الدين لا النفس المريضة .

والجدير بالانتباه هو أننا لم نتناول ظاهرة المرض ببعدها الفردي لتكون مأساة خاصة بالفرد بعيدا عن هموم الأمة ولكن تناولناها باعتبارها ظاهرة اجتماعية تصاب بها الأمة حين تكون تيارا مغلقا ومتشائما يتميز بلغة الاستعلاء والطبقية وله قناعات خلافية تجذرت منذ زمن بعيد نتيجة لتفكير محدود و أهداف قصيرة و فراغات إيمانية وثقافية.

واخيرا اتقدم بالشكر لفضيلة الاستاذ المرشد التربوي السيد حسن الحصيني لما ابداه من مراجعة الكتاب وتصحيحه لغوياً.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين

**عبد الرحيم الحصيني**

**ليلة ٢٧/ رمضان /١٤٢٥ هـ**

## الفصل الاول:

## قواعد ومقدمات

قبل الدخول في صلب الموضوع لابد من بيان بعض المقدمات التي يتضح من خلالها مبررات تناول هذا الموضوع ومدى صلته بحياتنا وارتباطه من جهة اخرى بالعلوم ذات الصلة بعقل وسلوك الانسان وقد تناولنا فيه عدة مقدمات:

### الأولى: ظاهرة الاختلاف في حياة الانسان.

ظاهرة الخلاف والفرقة والخصومة بين المؤمنين لم تكن وليدة هذا العصر بل هي قديمة منذ أن تلقى الإنسان مسؤولية إعمار هذه الأرض التي تكرم بخلافتها دون غيره من المخلوقات، ولما كان الإنسان مجبولا على الضعف والهلع ويتعجل لتحقيق رغباته ويتأثر سلبيا بالمنغصات التي تحول دون تحقيق أهدافه المعيشية وغيرها من هنا تتشكل الظواهر في حياته الاجتماعية بفعل عوامل ذاتية تكوينية بمعنى يسعى بفطرته نحو اخيه الانسان ونحو اعمار الطبيعة ونحو العبادة فلم يكن التاريخ والظروف أو قرارات الحاكمين قادرة

على إستئصال نزعاته الخيرة التي هي قوام حياته وبقاء نوعه.

فالانسان بطبيعته قد جبل على صفات تكوينية ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الأنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[1] هذه الصفات اصيلة في وجوده، وهي السّر في بقاء نوعه كغريزة الاجتماع[2]، والحب والبغض والتملك والجوع والجنس وما الى ذلك، كما لا يتحقق الهدف من وجود الانسان وتكامله الا بوجود تلك الطباع التي جبل عليها، ولكنها بطبيعة الحال مختلفة من انسان لاخر وهذا الاختلاف هو السر الآخر الذي يساهم في حركة الانسان لسد ضعفه والتحرك نحو كماله الذي لا يتحقق الا بالعيش ضمن المجتمع في الوقت نفسه ان حركة المجتمع، لا تتم ولا تتكامل الا بوجود التفاوت والاختلاف بين قابليات وطاقات ومواهب افراد نوع الانسان الذي يعيش في هذا المجتمع فالاختلاف من حيث الافكار والقدرة والابداع الذي نلاحظه بين بني الانسان يؤدي الى الاختلاف في الاغراض والاهداف والطموحات والامال كل انسان بحسب مواهبه وطاقاته المودعة فيه بل قل كل مجتمع له ما يميزه من هذه الجهة والاختلاف في الاهداف والامال والرغبات او قل التفاوت الحاصل بين بني

---

(١) سورة التين: ٤.

(٢) البعض يذهب عن كونها ليست غريزة وانما يضطر اليها الانسان اضطراراً لان حياته لا تستقيم الا بالاجتماع ولذا يتنازل عن البعض من رغباته من اجل تحقيق اخرى.

الانسان الذي ينبغي ان يضفي القوة على المجتمع ويساهم في نضج حركته نراه من جهة اخرى اذا ترك وحاله وبدون تهذيب وتربية سيؤدي الى الفساد لان كل انسان يريد تحقيق غرضه ورغبته وابتعاده عما يبغضه وتحقيق ما يحبه ويريده ويطمح اليه ويعتقد فيه السعادة ولما سلمنا ان الرغبات والطموحات مختلفة من انسان لاخر من هنا يحدث الصراع والخصومات والحروب والظلم بين بني الانسان فحفاظا على النظام برزت اهمية الحاجة الى التشريع والقانون الذي يحد من المظالم من اجل ان ينال كل ذي حق حقه هذا من جهة الاختلاف.

اما من جهة غريزة الحب والبغض الفطرية في الانسان واهميتها في الاجتماع اذا لاحظنا اهمية الاختلاف لاكتشفنا من كون الحب والبغض لهما علاقة صميمية في حياة الانسان لانهما اللذان يحركانه نحو العمل وبذل الجهد وتحمل الصعاب لتحقيق ما يرغب اليه وابتعاده عما يبغضه فلو احب الانسان كل شيء في الحياة والمجتمع ومنها الاضداد والتناقضات لبطلت الحياة وتعطل نظامها لان في ذلك ابطال المعايير المختلفة وإيقاف نشاط الانسان نحو ما يرغب اليه ويحبه هذا من جهة الحب واطلاقيته اما اذا ابغض الانسان كل شيء في الوجود حتى ولده وزوجته وماله وحتى المتناقضات لبطلت حركته في الحياة وتجمدت بالكامل ولكن الانسان قد فطر على

الحب والبغض للاشياء لاجل استقامة نظامه الاجتماعي والحب والبغض له دور في تحريك طاقات الانسان وافكاره كما هي الغرائز الآخرى التي جبل عليها.

لما سلمنا من ان الحياة لا تستقيم بدون الاختلاف في المواهب والطاقات فكذا نجد الحب والبغض يكتسبان نفس الاهمية ويشتركان من جهة الحاجة الى التشريع.

فلما كان الاختلاف يدفع كل شخص ان يتمم نقصه ويرغب في ضم الزيادة الموجودة عند الانسان الآخر اليه فيسعى بشتى الاساليب لغرض اكمال الضعف والنقص الحاصل عنده بواسطة سلب التفوق الذي عند اخيه وضمه اليه ومن جهة ثانية يؤدي هذا النقص والضعف الى التنافس والتشاجر والبغض والخصومة والعداوة والكراهية لان الانسان كما ذكرنا مجبول على النقص فيدفعه نقصه الى الاعتداء والظلم لسد نقصه فبناء على ذلك نرى القوي يستفيد من الضعيف اكثر مما يفيده ويستفيد الغالب من المغلوب باكثر مما ينفعه وهذه العملية تدفع بالانسان الضعيف ان يقابل القوي والغالب ما دام الانسان ضعيفاً بالحيلة والمكيدة والخدعة والتنازل والشعور بالدونية فاذا قوي قابل ظالمه باشد الانتقام.

فرغم اهمية وجود الاختلاف وظروراته في الحياة وكذا اهمية وجود الحب والبغض عند الانسان الا انهما يؤديان الى الهرج

والمرج اذا غاب النظام والتشريع والقانون[١].

## الثانية: معنى الاخوة في الإسلام

في ما يلي نعرض لعدد من الروايات التي تصور لنا معنى الاخوة التي ارادها الإسلام وجسد معناها ائمة اهل البيت عليهم السلام لتفيدنا ونحن نعرض لمرض البغض بين المؤمنين فندرك من خلالها عمق المخالفة التي نرتكبها في هذا المجال.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[٣]

## درجات المؤمنين

عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «ما انتم والبراءة يبرأ بعضكم من بعض، إن المؤمنين بعضهم افضل من بعض، وبعضهم اكثر صلاة من بعض، وبعضهم انفذ بصرا من بعض وهي الدرجات»[٤][٥].

(١) انظر تفسير الميزان ، المجلد ٢،ص ١١٨.

(٢) سورة الحجرات : ١٠.

(٣) سورة التوبة : ٧١.

(٤) الدرجات فلا يكون التفاوت في الالتزام الايماني سببا للاستصغار تلاخر

←

## العلاقة بين المؤمنين

عن سليمان الجعفري، عن ابي الحسن الرضا، عن ابيه عليه السلام قال: «رفع الى رسول الله صلى الله عليه وآله: قوم في بعض غزواته فقال: من القوم؟ فقالوا: مؤمنون يارسول الله، قال وما بلغ ايمانكم؟ قالوا: الصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بالقضاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حلماء علماء كادوا من الفقه ان يكونوا انبياء ، ان كنتم كما تصفون، فلا تبنوا مالا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تاكلون، واتقوا الله الذي اليه ترجعون»(٦).

عن المفضل بن عمر، قال ابو عبد الله عليه السلام : «انما المؤمنون اخوة اب وام واذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون»(٧)(٨).

عن جابر الجعفي، قال: «تقبضت بين يدي ابي جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني، او امر ينزل بي، حتى يعرف ذلك اهلي في وجهي، وصديقي، فقال: نعم ياجابر: ان الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان، واجرى فيهم من ريح روحه، فلذلك، المؤمن اخو المؤمن لابيه وامه، فاذا اصاب روحا من تلك الارواح في بلد

---

← ممن يلاحض منه منن انشال من امور الحياتية دون العبادية فقد يكون قد المتكلف قابليات ومواهب واعمال لا يعملون بها .

(٥) المختصر من الكافي ، ص ٢٥٠ ، ح ٦٨٧.

(٦) المختصر من الكافي ، ص ٢٥١ ، ح ١٩١.

(٧) المبالغة في الأذى الناتجة عن الصلة المعنوية بينهم التي تمتد الى الألم.

(٨) المختصر من الكافي ، ص ٣٠٠ ، ح ٩٤٤.

من البلدان حزن حزنت هذه لانها منها»[١].

عن ابي بصير، قال: سمعت ابا عبد اللهعليه السلام يقول: «المؤمن اخو المؤمن كالجسد الواحد، ان اشتكى شيئا منه وجد الم ذلك في سائر جسده، وارواحهما من روح واحدة؛ وان روح المؤمن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها»[٢].

عن حفص بن البختري، قال: «كنت عند ابي عبد اللهعليه السلام ودخل عليه رجل فقال لي: تحبه؟ فقلت: نعم، فقال لي: ولم لا تحبه وهو اخوك وشريكك في دينك، وعونك على عدوك ورزقه على غيرك»[٣].

## حق المؤمن على المؤمن

عن جميل، عن ابي عبد اللهعليه السلام قال: «سمعته يقول: المؤمن خدم بعضهم لبعض، قلت: وكيف يكونون خدما بعضهم لبعض؟ قال: يفيد بعضهم بعضا»[٤].

عن جابر، عن ابي جعفرعليه السلام، قال: «من حق المؤمن على اخيه ان يشبع جوعته، ويواري عورته، ويفرج عنه كربته ويقضي دينه، فاذا مات

---

(١) المختصر من الكافي، ص٣٠٠، ح٩٤٥.
(٢) المختصر من الكافي، ص٣٠١، ح٩٤٧.
(٣) المختصر من الكافي، ص٣٠١، ح٩٤٨.
(٤) المختصر من الكافي، ص٣٠١، ح٩٤٩.

خلفه في اهله وولده»(١).

عن علي بن عقبة، عن ابي عبد الله عليه السلام، قال: «للمسلم على اخيه المسلم من الحق: ان يسلم عليه اذا لقيه، ويعوده اذا مرض، وينصح له اذا غاب، ويسمته اذا عطس ويجيبه اذا دعاه، ويتبعه اذا مات»(٢).

عن ابان بن تغلب قال: «كنت اطوف مع ابي عبد الله عليه السلام فعرض لي رجل من اصحابنا كان سالني الذهاب معه في حاجة، فأشار اليّ، فكرهت ان ادع ابا عبد الله عليه السلام واذهب اليه، فبينما انا اطوف اذ اشار الي، ايضا، فرآه ابو عبد الله عليه السلام فقال: يا ابان، اياك يريد هذا ؟ قلت: نعم؛ قال: فمن هو؟ قلت: رجل من اصحابنا، قال: هو على مثل ما أنت عليه؟ قلت: نعم، قال فاذهب اليه، قلت فأقطع الطواف؟ قال: نعم، قلت: وان كان طواف الفريضة؟ قال: نعم، قال فذهبت معه، ثم دخلت عليه بعد فسالته، فقلت: اخبرني عن حق المؤمن على المؤمن فقال: يا ابان دعه لا ترده، قلت: بلى جعلت فداك، فلم ازل اردد عليه، فقال: يا ابان تقاسمه شطر مالك، ثم نظر اليّ فرای ما دخلني، فقال: يا ابان: اما تعلم ان الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على انفسهم؟ قلت: بلى جعلت فداك، فقال اما اذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد، انما أنت وهو سواء، انما تؤثره اذا أنت اعطيته من النصف الآخر»(٣).

(١) المختصر من الكافي، ص٣٠١، ح٩٥٠.
(٢) المختصر من الكافي، ص٣٠٢، ح٩٥٢.
(٣) المختصر من الكافي، ص٣٠٢، ح٩٥٣.

عن السكوني، عن ابي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حق المسلم اذا اراد سفرا ان يعلم اخوانه، وحق على اخوانه اذا قدم ان يأتوه»(١).

## مستوى المحبة بين المؤمنين

عن عيسى بن ابي منصور قال: «كنت عند ابي عبد الله عليه السلام انا وابن ابي يعفور وعبد الله بن طلحة فقال: ابتداء منه: يا ابن ابي يعفور قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل عن يمين الله « فقال ابن ابي يعفور:وما هن جعلت فداك؟ قال: يحب المرء المسلم لاخيه ما يحب لاعز اهله؛ ويكره المرء المسلم لاخيه ما يكره لاعز اهله؛ ويناصحه الولاية، فبكى ابن ابي يعفور وقال: كيف يناصحه الولاية؟ قال: يا ابن ابي يعفور اذا كان عنده بتلك المنزلة بثه همه ففرح لفرحه ان هو فرح وحزن لحزنه ان هو حزن، وان كان عنده ما يفرج عنه فرج عنه والا دعا الله له، قال: ثم قال ابو عبد الله عليه السلام: ثلاث لكم وثلاث لنا ان تعرفوا فضلنا، وان تطؤوا عقبنا وان تنتظروا عاقبتنا، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عز وجل، فلو انهم يراهم من دونهم لم يهنئهم العيش مما يرون من فضلهم، فقال ابن ابي يعفور: وما لهم لا يرون وهم عن يمين الله؟ فقال: يا ابن ابي بعفور انهم محجوبون بنور الله، اما بلغك الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: ان لله

(١) المختصر من الكافي، ص٣٠٣، ح٩٥٦.

خلقا عن يمين العرش وبين يدي الله وعن يمين الله وجوههم ابيض من الثلج واضوء من الشمس الضاحية، يسأل السائل ما هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الذين تحابوا في جلال الله»(١).

## الثالثة: علم الأخلاق وصلته بالعلوم الأخرى

حين يتطرق الحكماء وغيرهم من الاخلاقيين الى موضوع الأخلاق نراهم يتناولونه ضمن معاني الحكمة الامر الذي يدعونا ان نعرف الحكمة ومعانيها ليتبين من خلال تعريفها موقع علم الأخلاق منها وقد قسموها بالشكل التالي:

### الحكمة المعرفية

هي الحكمة التي تتناول العلوم ذات الصلة بذات الانسان وحقيقته من جهة كونه يتمتع بقابليات وطاقات وكمالات تميزه بالرفعة والسمو عن باقي المخلوقات فالحكمة المعرفية تبحث في امرين هامين لهما نحو من الصلة والعلاقة بحياة الانسان وتفكيره وسلوكه.

الامر الاول معرفة الحق من اجل الاعتقاد به بمعنى البحث عما هو كائن وما هو واقع أي بما هو موجود في الخارج.

---

(١) المختصر من الكافي، ص٣٠٢، ح٩٥٤.

الامر الثاني البحث في معرفة الخير من اجل العمل بموجبه بمعنى اوضح معرفة ما ينبغي ان يكون لاجل الحصول عليمعرفة السلوك الذي يضمن له سعادته في الحياة.

فالبحث النظري يشمل عدداً من العلوم منها علم المنطق، وعلم الرياضيات وعلم الطبييعيات وعلم الالهيات واما البحث العملي فيشمل هو الآخر عدداً من العلوم ذات الصلة بسلوك الانسان والذي ينبغي التحلي بها والعلوم هي علم الأخلاق وعلم الاسرة و تدبير المنزل وعلم المجتمع والسياسة المدنية وطبيعي ان علم الفقه يندرج تحت الحكمة العملية بانواعها الثلاثة.

وعليه يمكن القول بان الرجل الحكيم هو ذلك الرجل العارف بما هو كائن أي الملم بالعلوم النظرية سابقة الذكر وبما ينبغي ان يكون أي عليه ان يكون ملما بالعلوم العملية وسائرا طبقها.

## الحكمة الاخلاقية

تتركز مباحث الأخلاق بما له علاقة بمحتوى الانسان وتنظيمه من الداخل وتشخيص البواعث والاسباب المؤدية الى حصول الفضائل من جهة والابتعاد عن الرذائل من جهة ثانية وبتوضيح آخر اذا وجدت الاسباب وجدت النتائج هذا اولا ويبحث علم الأخلاق ثانيا عن المنهج الصحيح والدقيق الذي يؤدي الى تحصيل الفضائل التي تنسجم مع الحق ولهذا نرى علماء الأخلاق حين تناولوا تلك المباحث قد ركزوا على الفضائل التي تشكل العمدة في السلوك والتي تضمن لنا انتاج الرجل العادل المتصف بارقى تفكير وارقى سلوك ولكن ما معنى العدالة التي اذا ما تحلى بها اصبح عادلا قالوا ان العدالة تعني العفة والشجاعة والحكمة فاذا تجسدت فيه اصبح عادلا والا فهو ليس بعادل وعرفها الحكماء فقالوا ان العدالة تعني حصول حالة من الاستعلاء والرقي لدى النفس الناطقة من الناحية الانسانية وسيطرتها على البدن وتطويعه على عمل الخير انطلاقا من كون النفس الانسانية ذات قوة عقلية وشهوية ووهمية.

## الحكمة الحقيقية

وهي الحكمة الجامعة لمعاني الحكمة التي ذكرناها فاذا ارتقى الانسان الى المعرفة بالحق والعلم بالخير ليعمل به والشر ليتجنبه

بالاضافة الى كونه يتصف بالعدالة بالمعنى السابق من هنا يمكننا ان نطلق على هذا الانسان كلمة حكيم.

## الرابعة: الطرق الموصلة الى الحق

فيما يلي نعرض لاهم الطرق المؤدية الى الحق فاذا ثبت عقلا من ان هناك واقعاً وحقيقة خارجية وسلم بها العقل بواسطة علم الكلام او غيره من العلوم التي تبحث عن ذلك اذن فالمسألة تنحصر في الطريق الذي يؤدي الى الحق ومعرفته فالخلاف قد وقع في الطرق الموصولة الى الحق بعد الفراغ من وجود الحق.

### الطريق الاول:

يذهب اصحاب هذا الاتجاه الى ان الطريق الذي يؤدي الى معرفة الحق هو النظر والعلم ولا سبيل لمعرفة الحق الا العلم والنظر.

### الطريق الثاني:

يذهب اصحاب هذا الاتجاه الى طريق اخر مخالف للطريق الاول فقالوا: ان العلم والنظر غير كفيلين بالوصول الى الحقيقة فنحن نجد الانبياء والاولياء قد وصلوا الى الحق من دون ان يتتلمذوا عند احد فمعرفة الحق تحصل بتجريد الذات وتنظيف النفس من القاذورات والتناقضات الداخلية في محتوى الانسان وحبس النفس عن الانغماس في مغريات الدنيا ولذاتها الفانية التي تحجب الانسان

عن معرفة الحق قال: الغزالي (ان الحكمة تصدر من القلب فلا حاجة الى الكسب العلمي بوساطة الحواس لان القلب اذا صفى تفجرت ينابيع الحكمة من داخله).

**الطريق الثالث:**

يقول اصحاب هذا الطريق ان التشبث والتركيز على ما صدر من الشريعة من احكام سواء ما صدر من القرآن او عن السنة اذا تعبد الانسان والتزم بها كما هو ثابت سيؤدي به هذا الالتزام الى الوصول الى الحق وبتعبير آخر ان الوصول الى الحق يحصل عبر الادلة التي جاء بها القرآن وما صدر عن النبي ﷺ والائمة المعصومين عليهم السلام كالتمسك بالفروض مثل الصلاة والزكاة والصوم وغيرها.

**الطريق الرابع:**

يقول اصحاب هذا الاتجاه ان الحق يعرف بالتزكية والنظر والقرآن والميزة في هذا الاتجاه انه جمع بين الطرق الثلاثة التي ذكرناها فهو يعتقد ان الطريق السليم والقريب لمعرفة الحق ليس الا التمسك بالقرآن والعترة أي بما جاء به القرآن وبما صرحت به السنة فبالاضافة الى النظر والعقل تجريد الذات وفق المنهج والسلوك الذي اوصت به الرسالة وعند الاخذ بتلك الامور يتكامل الطريق الذي يتكفل بمعرفة الحق.

**الخـامسة: نـقاط الاشـتراك بـين المـرض النـفسي والمـرض الجسمي**

البحث عن العلاج لاي مرض نفسي وتوفير مـقدمات عـلاجه شبيه بالذي يصاب أمـامنا بـمرض جسـدي فـالمسؤولية تـدعونا لنصيحته أو الذهاب به إلى الطبيب لان السكوتَ عنه موقف مستهجن لأنه يؤدي بموت المريض هذا على الصعيد الفردي أما إذا شكـلت الخصومة والخلاف ظـاهرة اجـتماعية فسكـوتنا وعـدم مـبادرتنا لعلاجها يعني أنا قد تركنا آفة البغض تفتك بنا من قبيل هدر خيراتنا وسلب كرامتنا ومصادرة قرارنا حتى نكون أمة بلا قرار، فالمرض إذا عم يصبح شغل الأمة، ويؤدي بالنتيجة الى خلق بوابة لدخل الطامعين بنا.

أما الحديث عن أسباب هذا المرض فهو شبيه بـالحديث عـن أسباب المرض الجسدي، كما جاء في الأخبار من أن هناك مـرضاً للأبدان ومرضاً للأديان، ولما كان من المعروف أن لمرض الأبـدان أسباباً متعددة تختلف باختلاف المرض فإذا سلمنا بان للنفس مرضاً، او قل أمراضاً فلابد وان لها أسباباً، وإنها تتعدد بتعدد أمراضها فـاذا فصل علم الطب وتكلم عن أسباب بعض الأمراض وشخص عوامل هذا المرض او ذاك ومقدار نسبة نتائجه، ومراحله، وظروف نشـأته فيما إذا كانت ذاتية أو عرضية فلمرض النفوس والأديان شبه بمرض الأبدان، فإذا صرح علم الطب بان مرض الجسم لا يتحدد بـالسبب

الداخلي فقط و إنما تأتي بعض الأمراض بسبب البيئة والمحيط الذي يساعد على نشوء المرض مع فرض ضعف المقاومة الجسمية في داخل الإنسان عند ذاك يحل المرض في هذا الإنسان، وبتعبير آخر أن مرض الجسم له لونان من الأسباب أسباب داخلية وأسباب خارجية وهذا التفصيل ينسجم مع مرض النفوس، حيث نجد أسباب مرضها يرجع إلى عاملين أيضا عامل داخلي محتوائي وعامل بيئي خارجي ولما ثبتنا أن بعض أمراض الجسم تبدأ صغيرة قليلة الضرر إذا تركت وحالها ستؤدي بموت الإنسان مما يدعو الطبيب أن يسرع إلى وضع العلاج اللازم منذ البداية خوفا من استفحال المرض وصعوبة علاجه فيما بعد، فكذا الأمر ينطبق على مرض النفوس حيث يسهل علاج المرض و الإقلاع عنه إذا كان في بدايته أما إذا أهملناه وتركناه سينشط ويقوى ويزداد إذا وجد من يغذيه من الخارج إذا لم يسرع صاحبه لبتر هذه النبتة الخبيثة من نفسه وسد الشريان الذي يغذيها قبل أن يفوت الأوان وعند ذاك يصعب العلاج.

و إذا استرسلنا في الحديث مع باقي الفصول وطبقنا نفس المقارنة بين المرضين الجسمي والنفسي لانتهينا الى نتائج مفيدة في البحث ففي ما يخص نتائج المرض أي مرض البغض والحساسية بين المؤمنين وقارناه بنتائج بعض الأمراض التي يترتب عليها نتائج و آثار سلبية ليس على نفس المريض فحسب و إنما تمتد الى مجتمعه أيضا فمن نتائج بعض الأمراض ما يضر بمصالح البلاد إذا شكل

المرض ظاهرة عامة في حياة الناس مثل تعطيل عجلة الاقتصاد وتبذير الأموال كما أن له ضرراً على التربية العامة وقد يشل حركة الفرد سواء في داخل الأسرة أو مرافق الدولة أو أي حقل كان وعلى هذا الأساس نجد بعض الاقتصاديين يفرقون بين جهد العامل ذي العاهة النفسية والعامل السليم السعيد مع نفسه الذي يعمل بحيوية ونشاط من حيث الإنتاج ولذا يعمدون الى أيجاد بعض المحفزات النفسية لتحريك العامل نحو الإنتاج الأفضل لعلاقة الجسد بالروح وهذا يمكن تطبيقه على المرض الذي نتحدث عنه فالمسؤول في الدولة والحاكم والأستاذ إذا حل به مرض الفرقة والحساسية فسوف ينعكس على المجتمع.

فاذا كان لبعض الأمراض أعراض تكون لها في الوقت نفسه وقاية كالأمراض السارية نجد المؤسسات الصحية الوقائية تسرع بالتلقيح كمانع من وصول المرض إلى الشعب كله فهكذا تحتاج بعض الأمراض النفسية الى الوقاية من المرض النفسي الذي سيكون ضرره على المجتمع اكثر بكثير من المرض الجسمي.

فبناء على هذا الأساس نجد مرض الخصومة والبغض بين المؤمنين ينطبق عليه ما ينطبق على مرض الأبدان تمام الانطباق كما سيأتي:

**السادسة: التحقيق اللغوي**

جاء في لسان العرب خصم كل شيء طرفه وجانبه بمعنى ان الخصومة لا تصدق بدون طرفين.

وهناك فرق في المسألة بين ان تقول هذا خصم وهذا خصيم لان الخصم يعني بيان الصفة وكونها لا تتعدى الى الغير كما تعني العالم بالخصومة وان لم يخاصم فالخصم يعني صفة ساكنه لا فعل فيها بينما يعني الخصيم ذلك الرجل الذي يخاصم غيره أي انه يتصف بحركة المخاصمة فهناك تجاذب وحركة وفعل واخذ وعطاء وعلاقة بين الطرفين تقوم على اساس المخاصمة قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾[١] أي مخاصما واذا قيل هذا خصم فيعني شدة الخصومة قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[٣].

ويخصمون هنا جاءت بالتشديد أي يختصمون فادغمت التاء بالصاد ثم القيت حركتها على الخاء وقرئ بسكون الخاء وتخفيف

---

(١) سورة النساء:١٠٥.

(٢) سورة الزخرف:٥٨.

(٣) سورة يس: ٤٩.

الصاد وفي الحديث نهى ان يضاف الخصم الا ومعه خصمه وفي الدعاء (اللهم بك خاصمت)[١].

فلما كانت الخصومة تعني وجود العلاقة القائمة على التخاصم بين الطرفين المتصفة بالشدة مضافا لها الاتصاف بلغة الادلة والبراهين التي يوظفها الخصم ضد خصمه فيقال عنها مخاصمة بمعنى علاقة قائمة على المعاندة والاختلاف فتكون الخصومة بهذا النعت والاتصاف كاشفة عن الاختلاف والبغض النفسي الباطني الذي يكنه الخصيم لخصمه وقد جاء في الحديث اذا خاصمكم الشيطان فخاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله.

اما البغض والبغضاء تعني شدة البغض وقد بغض بغاضة فهو بغيض[٢] البغض والبغضة نقيض الحب قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾[٣] أي الباغضين[٤].

من هنا فالبغض يعني ضد الحب ويتعدى الشخص ببغضه من الانسان الى الصفة والفعل والفكر احيانا والبغض صفة يتصف بها الانسان كما عرفنا ذلك عن الخصومة فحينما تقول هذا بغيض فهي مثلما تقول هذا كريم وهذا شجاع ولذا جاء في لسان العرب ان

---

(١) مجمع البحرين ٥٨/ ٤٣.

(٢) كتاب العين: ٣٦٩/ ٤.

(٣) سورة الشعراء:١٦٨.

(٤) لسان العرب: ١٢١/ ٧.

المباغضة تعاطي البغضاء فهي اذن صفة تشترك مع الخصومة ولذا فالمباغضة علاقة قائمة على التباغض بين الباغض وبغيضه فهي صفة يلتزمها الانسان البغيض حتى لو لم يكن المبغوض قد علم ولهذا قد جاء في معنى البغض والمبغاضة و البغيض يعني ان سلوكه وحركته التباغض.

واخيرا يمكن القول ان هناك نقاط اشتراك بين الخصومة والبغض تتلخص بمايلي وجود طرفين تفرزهما صفة الخصومة والتباغض.

تشترك الخصومة مع التباغض في كونهما تحركان صاحبهما نحو انشاء علاقة قائمة على الاختلاف والحساسية والكراهية الشديدة .

تتصف الخصومة والمباغضة في كون الخصم يقع بالطرف المقابل لخصمه كما يقع البغيض في الطرف الآخرلمبغوضه فالعلاقة بين كل طرف ومقابله قائمة على الشدة وعدم التواطئ بعيدة عن المحبة والتعاطف.

كما ان الخصومة والبغض وان كانا اسلوبين الا انهما يكشفان عن الارادة النفسية الداخلية المختلفة فلايوجد حوار بين الخصيم وخصمه والبغيض ومبغوضه فهي علاقة قائمة على المعاندة والاختلاف الباطني عند الخصيم وعند البغيض وبهذا نجد وحدة

اتفاق بين النتيجة اللغوية التي تـوصلنا اليـها ومـوضوع الخـصومة والبغض بين المؤمنين الذي تناولناه. اما نقاط الافتراق بينهما فهي.

ان الخصومة اعم من البغض فليس كل بغض يتضمن خـصومة بينما تتضمن الخصومة بغضا.

يتصف البغض بالسرية فقد يستبطنه البغيض في بدايـة نشـوئه بينما تتصف الخصومة بالعلانية.

**السابعة: ظاهرة الخصومة والبغض بين المؤمنين كماتحدث عنها القران الكريم:**

لقد أرخ القرآن الكريم لبعض الظواهر الإجتماعية التي تبرز في حياة الإنسان كدرس الهي لاجل أن يمتلك وعياً وتفسيراً إلهيا لها وتشكل تلك الدروس بالوقت نفسه مفردة وعي في حياته الرسالية لتذلل له الصعاب وتقيه من الانزلاق هذا بشكل عام، أما ما يتعلق بظاهرة الخصومة بين المؤمنين فقد تناول القرآن الكريم قصة هابيل وقابيل ولدي آدم كدرس من هذا النوع التي نلاحظ فيها إرهاصات هذا المرض وتفاعله مع النفس المريضة حيث اندفع خط الظلام المتجسد بحركة قابيل الحاقدة وثقافته المادية المحدودة في افقها نحو خط النور ليطفئه ولكن قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1].

فلم يرَ غير الاغتيال كأسلوب للتخلص من الخصم بدل الحوار الذي يراه عقيما وقد ضاقت الدنيا مع سعتها أمام نفس المريض فلم يتحمل أخا واحدا تربطه معه عدة مشتركات وهو ظهير له يساعده بتشييد صرح الخلافة الربانية القائمة على إشاعة العدل والمحبة والسعي نحو الكمال، لكن النفس المريضة لا تبصر تلك المبادئ السامية لتتحرك من خلالها، لان في النفس ما يعيقها عن هذا النمو

(١) سورة التوبة:٣٢.

والتطوير، فلم تقوى أن تتحمل منافسها ليتحرك في الحياة وشأنه، ولذا فهي لا ترى غير الاغتيال كوسيلة للتخلص منه لان في الاغتيال قدرة على منح الحرية للحركة وبفضاء أوسع ثم يضمن لها أهدافها المريضة وبطريق اقصر.

فإذا تعجل قابيل فنفذ الجريمة بانفعال مجرد عن التخطيط فكيف بك الآن وقد أصبحت الجريمة منظمة و أسس لها معاهد يتخرج منها المتخصصون، فيقتل الخصم عبر الدعاية المنظمة التي تظلل الجمهور، وأخرى تذبح بواسطة المكر والكيد السياسي، وثالثة بالحرب النفسية، ورابعة بقطع التمويل المالي، كما وظف لمرض الخصومة احدث الأجهزة، فان عجز قابيل في السابق عن دفن هابيل، ففي العصر الحديث ابتكر للقتل والدفن أساليب كثيرة.

كما تحدث القرآن الكريم عن ظاهرة البغض والكراهية بين المؤمنين بوجه آخر، من خلال تصويره لقصة يوسف، التي نلاحظ فيها مشهد الاخوة المرضى الذين تجمعهم تصورات ومصالح مشتركة منشؤها مرض الحساسية والبغض ليوسف، فأدى تفكيرهم المريض أن يختاروا طريق الاغتيال، أو الإلقاء في الجب بدل المفاتحة والحوار، فلجأوا إلى الخيار الثاني المنسجم مع حالتهم المريضة.

نعم تطرق القرآن الكريم لصورة مضيئة قبالها تجسدت في موقف النبي زَكَرِيّا عليه السلام إزاء مريم وانعكاس مظاهر الكرامة الإلهية التي

تجلت بولادتها لكلمة الله عيسى عليه السلام على نفسه الطاهرة حيث زادته أيمانا وتسليما فافاضت في نفسه روح الأمل والتطلع للمستقبل بدل اليأس وضيق الصدر والبغض لاصحاب الكرامة فدعا الله أن يرزقه ولدا شبيها بعيسى.

أما إذا أردنا أن نتابع ظاهرة البغض بين المؤمنين في داخل البيت الإسلامي او قل في تاريخنا الإسلامي المعاصر او القديم لوجدنا أن الأمة قد فتنت بظاهرة البغض والخلاف فيما بينها حيث تركت آثارا سلبية قاهرة في حياتها تمكن الأعداء من خلالها أن يذلوا الأمة ويسلبوا خياراتها وقد أريقت بسببها دماء طاهرة بسبب كون الظاهرة المرضية قد تلبست بأقنعة ولافتات مقدسة يصعب على الإنسان اكتشافها وتفسيرها كما أنها عبرت عن نفسها بعدة وجوه شرعية لا يخفى على صاحب البصيرة اكتشافها ورغم انسجام الممارسة من الناحية المظهرية مع الشرع، لكن الحديث هنا يخص المنطلق وتوظيف الممارسة الشرعية لا من جهة اتحادها وانسجامها فالصلاة مثلا والحج وباقي الأحكام والفروض يمارسها الجميع من الناحية المظهرية والاختلاف يقع في المنطلق والغاية فقد يمارس المريض افعالا شرعية كالصلاة او الزيارة او غيرهما الا انها بمنطلقات بغضية وحساسية فقد تتشكل ظاهرة البغض في الخارج بوجوه شرعية مختلفة لكنها تتحد في جذر الحساسية والبغض

للمؤمن. فلم تكن هذه الظواهر ببعيدة عن واقعنا المعاش ولها شواهد كثيرة في ساحتنا.

نعم ، البغض والحساسية قد تنظمت في الوقت الحاضر واستخدم لها أساليب متعددة يعرفها السياسيون خصوصا ممن لهم تجربة طويلة في كيفية إخفاء وتبرير هذا المرض.

تلقاها التلميذ عن أستاذه وحين يعترض البسطاء على مظاهر الفرقة نجد القدرة عند هؤلاء لاقناع الجمهور وبتكرار تلك الاساليب تروضت الأمة وقبلت مبرارت الفرقة بفعل دهاء المتصدي الإسلامي للعمل السياسي الذي يجيد اللعبة باستخدامه أعذب الألفاظ التي تبرر الفرقة وأجملها الخالية عن مضمونها والمبهمة في معانيها.

لقد اختفى مرض بغض المؤمن لأخيه المؤمن تحت مظاهر سياسية وأخرى ثقافية تشكل بمثابة ثمرة لجذر واحد هو العامل النفسي.

نعم يمكن أن يكون المرض قد حدث بفعل عامل ثقافي ليزول المرض بزواله، لكننا سلطنا الضوء على العامل النفسي دون غيره، وان بدأ الخلاف في بعض الأحيان ثقافياً ألا انه سيؤول إلى العامل النفسي.

## الفصل الثاني

## الاسباب الذاتية لمرض البغض

بعد ان اتضحت الصورة الاجمالية لظاهرة الخصومة والبغض ولو بالشكل السريع لندخل في الكلام عن الأسباب الذاتية لهذه الظاهرة.

### السبب الاول : أزمة الثقافة

يشكل الجهل عاملا مشتركا لإيجاد كثير من الأمراض النفسية ومنها المرض الذي نحن بصدده فقد ينطلق المؤمن بدافع الحرص الشديد على العقيدة ومبادئها المقدسة متمنيا من الناس أن تتفاعل جميعا معها ولكن حين يرى ممارسات الناس تعاكس امنياته والمبادئ الثابتة فينزعج من ذلك هذا من جهة، ولكن يشتد إنزعاجه إذا رأى مؤمنا يشترك معه في العقيدة لكن سلوكه وممارساته مخالفة لاعتقاداته فيتحول الانزعاج الى موقف متحسس مبغض لا لشيء وإنما بسبب المخالفة للمبادئ من قبل هذا الصديق مع قطعه بالحكم سريعا على أخيه من كونه قد ارتكب المخالفة وبناء على هذا الفهم يتخذ موقفا مع أخيه من قبيل تقليص العلاقة معه، فالمعيار الذي قرر على أساسه تصنيف الناس كان معيارا ثقافيا بلا اشكال.

لكن هذا التسرع والانفعال في إصدار الأحكام على الناس

والمؤمنين وتصنيفهم بهذه الطريقة يرجع بطبيعة الحال الى المعيار العقائدي والثقافي ولكن لو تابعنا العقيدة بدقه وما أوصت به من احتواء الناس وانطلقنا من قاعدة حسن الظن بالأخ المؤمن لما وقعنا في المأساة.

والآن لنأخذ المثال أعلاه وهو حين نشاهد بعضا من المؤمنين قد ارتكب مخالفة وهي طارئة على حياته وما هو معروف عنه من الالتزام هذا المشهد الذي يتعجل البعض بالحكم عليه تدعوه الرسالة ومبادئها أن يرجع للقيم والثوابت العقائدية التي تحكم على سلوك الأفراد.

لو دققنا النظر من هذه الوجهة لوجدنا الممارسة بمعايير العقيدة نفسها قد تبيح لهذا الانسان هذا التصرف فإذا دققنا النظر مرة اخرى ورجعنا إلى خلفيات هذا التصرف أدركنا من أننا قد تصرفنا أو حكمنا لا بمعايير العقيدة نفسها وإنما بمعاييرنا نحن، فالتصنيف والفرز والحكم اصبح منشأه الذات لا القيم العالية الحاكمة على هذا التصرف أو ذاك نعم يمكن إدخال هذه المسألة في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يشترط فيه المحبة للآخر فالانزعاج والحرص والانفعال لا يمنح الإنسان مرتبة يرتقي فيها فوق الناس حتى يصبح هو العقيدة نفسها ليكون القريب منه والمماثل لسلوكه قريباً من العقيدة والمخالف لسلوكه وغير المنسجم مع ذوقه يكون بعيدا عن العقيدة ومخالفا لها أو بعيدا عن خط الوعي الذي

التزمه كما يزعم، ولو رجع هذا الإنسان إلى نفسه وجعل العقيدة حاكمة عليه لرأى انه من غير الصحيح أن يجعل نفسه هو المعيار و إنما هو بشر يفهم العقيدة كما يفهمها الآخرون واتهم نفسه من أنه قد يكون قاصرا في فهمه فيحتاج إلى التعميق والتوسعة والاطلاع على الثقافة الأصيلة ليتمكن من بعد ذلك من أن يفسر تصرف أخيه المؤمن باحتمال كونه كان موقفا إسلاميا أصيلا قد يريد أن يؤدي من خلاله تكليفا اسلاميا بهذه الطريقة التي توهم البعض من أنها غير رسالية.

وعلى هذا الأساس لا يكون المؤمن المبغوض مصداقا لمخالفة القيم الرسالية التي حكمت عليه من خلالها حسب فهمي بل هذا المؤمن وهذه الممارسة مصداقا للطاعة والمثول للعقيدة وقد اختار هذا المؤمن أرقى المواقف وأسلمها واكثرها انسجاما مع الرسالة فموقفه الذي حكمنا عليه بالقياس للثقافة والعقيدة هو الأقرب الى الرسالة.

وتزداد المشكلة تعقيدا اذا ادعى كل طرف على انه القيم على الرسالة وله الحق في اصدار الحكم على الآخرين فتوقع الى ماذا ستؤول الامور فذاك يحكم بالخطأ على صاحبه وصاحبه يحكم بالخطأ عليه وان كانت الانطلاقة واحدة وصحيحة ولكن يقع الخلاف في الإسلوب عند الطرفين قال تعالى في وصفه لهذه المسألة:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ

قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١].

## الملازمة بين الثقافة والسلوك

### ١ ـ قصة يوسف عليه السلام

قصة يوسف مع اخوته مثال لضعف الثقافة الضيقة والضعيفة، أو قل الثقافة غير الاصيلة هؤلاء الاخوة اتخذوا قرارا باغتيال يوسف عليه السلام أو اختطافه أو تضييعه في غيابت الجب تجسد القصة لنا مرض البغض للمؤمن لكنها ترجع سببه الى الثقافة والملاحظ ان الاخوة قد فسروا العلاقة بين النبي يعقوب وابنه النبي يوسف تفسيرا ينسجم مع ثقافتهم الأمر الذي أدى بان تكون مواقفهم وعلاقتهم مع أبيهم وأخيهم سلبية فهم حين شاهدوا تلك العلاقة ورجعوا لثقافتهم وجدوا أن حب الناس والاقتراب منهم لا بد وان يقوم على أساس من المبررات والمصالح ومنها المصالح الدنيوية قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ﴾[٢].

وجد الاخوة من أن العلاقة بين الأب وولده لم تستند الى مبرر

---

(١) سورة البقرة:١١٣.

(٢) سورة يوسف: ٨ ـ ٩.

حياتي لان الهيبة الاجتماعية إذا أرادها يعقوب فهي تستمد من كثرة الأنصار والأولاد والمال والعشيرة وهذا الأمر متوفر فينا نحن الاولاد الكبار ويوسف طفل صغير ضعيف بينما نحن جماعة قوية نحمي ابانا ويقوى بنا فالاجدر به أن يتجه الينا بدل العلاقة مع طفل لا قوة له بالإضافة إلى كوننا نمثل موردا اقتصاديا وزراعيا نرعى الغنم ونجلب الثمر ويوسف يفقد تلك القوة ولهذا فهم حكموا على تلك العلاقة اعتمادا على مقاييس وأرضية تختلف عن المنطلقات والمعايير التي دفعت النبي يعقوب باتجاه يوسف.

أما إذا أردنا ان نعمق بقراءتنا لهذه القصة ونشقق عليها فروعا أخرى فنقول يتحمل ان الذي دفعهم هو تفكيرهم وثقافتهم وبتعبير آخر جهلهم للمبادئ والقيم إلى هذه الأحكام فقد ترتب على ما ذكروا او قل نتيجة هذا التفسير ان يلجأوا الى تضبيع الخصم من اجل الاستحواذ على الإرث ووجدوا من يوسف كونه عنصراً منغصاً لحياتهم وسيستنزف جهدهم وان العلاقة بينهما أي بين يعقوب ويوسف إذا استمرت بهذه الطريقة فهي تعني أن الرئاسة والحكم والمال والمشيخة ستكون ليوسف دونهم فلابد لهم من التعجيل بصياغة قرار يضمن لهم مستقبلهم عن طريق اقصاء يوسف قبل فوات الأوان.

وهذا ما نلاحظه في حياتنا السياسية المعاصرة حين نرى الانفعال والاضطراب السياسي والتعجل بتنفيذ الديمقراطية بطريقة

استبدادية تحسبا من دخول مراكز قوة جديدة في القرار أو قل بروز قوة لا يرتضيها اصحاب القرار.

فهذا التفكير والطريقة في الحكم على الظواهر ناتج عن الاهتزاز الثقافي الذي يفسر الظواهر الاجتماعية أو السياسية بطرق نفعية مادية ويعالجها بنفس الطريقة التي يستخدمها الطغاة ظناً منهم كونها أنها إسلامية.

## ٢ ـ قصة النبي والقائد طالوت مع بني اسرائيل

لا زال الحديث بصدد بيان الضعف الثقافي و أثره في نشوء المرض ويمكن استفادة ذلك من خلال قصة طالوت قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

في هذا النص عدة معايير منها عدم قبول بني إسرائيل بقيادة طالوت فاعترضوا على نبيهم في تنصيبه طالوت قائدا عليهم ولو تابعنا النص لوجدنا أن الاعتراض ناتج عن الخلل الثقافي الذي اعتمد المعايير الدنيوية وبهذا قد حدث التقاطع بين تفكيرين تفكير

---

(١) سورة البقرة:٢٤٧.

النبي الذي يفكر فيه أن معايير القيادة والاهداف التي ينبغي تحقيقها ترجع الى الله كما أن قضيتهم وتحشيدهم وشعاراتهم كانت كلها إلهية هذا من جهة وأن الاضطهاد الذي تعرضوا إليه يرجع إلى الصراع بين الحق والباطل ومن جهة ثانية انهم أمنوا من أن المرجع لحل المشكلة هو النبي وهذا يعني أن الصراع نبوي شركي ولكن حين ارتقى الصراع الى مرتبة أعلى واصبح واقعيا وجدناهم قد ضعفوا في وسطها بعد ان كانوا أول المعركة مندفعين ويبدوا ان الاندفاع كان عاطفيا لا يكشف عن التفكير والثقافة الاصيلة.

نعم عواطفهم دفعتهم باتجاه النبي لكن هذا لا يعني أن ثقافتهم كانت منسجمة مع عواطفهم فهم في الموقف الأول كانوا على صواب وحينما وصلت المسألة إلى تعيين القيادة والانتقال من مرحلة الثورة إلى مرحلة القيادة برزت المقاييس والمعايير أو قل الطريقة في التفكير.

فبمجرد أن عين النبي طالوت قائدا اعترضوا على النبي الذي آمنوا بمرجعيته أول الأمر واختلفوا معه في المرحلة الثانية بسبب طريقتهم في التفكير لان النبي يفكر برؤى الهية وهم يفكرون برؤية أرضية لذا حدث التقاطع وعدم الانسجام بين التفكيرين فلو دققنا النظر في اعتراضهم لوجدناه ثقافيا وبالدقة يرجع الى فهم معنى القيادة الذي لا يتعدى الفهم الارضي لها فهم يتطلعون لقائد من جنسهم كما ينبغي ان يكون ثريا لا فقيرا هذا هو مفهوم القيادة عندهم

فجاء الاعتراض على طريقة النبي في التنصيب وحيث وجدوها لاتنسجم مع تلك المعايير التي آمنوا بها لذاشككوا في قرار النبي فهم طبقوا معاييرهم على خطوات النبي فوجدوا الاختلاف والتقاطع بينهما اما لو رجعنا الى طلبهم من النبي وباي منطلق كان الامر الذي يؤكد من ان طلبهم من النبي كان طلبا إلهيا وحين التعيين ينبغي ان يقبلوا القيادة الجديدة المعينة لان المسألة ترجع الى الله وهذا واضح من قول النبي لهم )ان الله اصطفاه عليكم( إذاً المسألة مسألة اصطفاء إلهي ويضاف الى ذلك انهم اعلنوا حاجتهم الى القائد بالمنظور الديني وعند التطبيق حدث التقاطع بين التفكيرين.

وهذا شبيه بحساسية قريش من النبي ﷺ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[١].

فهم لم يعترضوا على القرآن كما لم يعترض بني اسرائيل على اصل تعيين القائد بماهو قائد ولكن الاختلاف وقع بالمصداق فقريش تريد ان يكون النبي غير محمد فلو أُنزل على الوليد لكان افضل وبني اسرائيل اعترضت على طالوت ولو كان غيره لكان افضل واستطيع ان اقول ان مشكلة الاختلاف عندنا محلولة من حيث المبدأ والتفكير، والخلل يقع في طرقنا في التخطيط والمواجه، وفي الاساليب والعمل والتغيير والاصلاح وخضوع الممارسة الشرعية

(١) سورة الزخرف:٣١.

كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل وحتى الانشطة والاعمال الثقافية والاعلامية وما شاكل الى المزاج والاجتهاد والتأثر بطريقة الآخر وان صح هذا في بعض الاحيان الا انه لا يصح دائما فقد يرجع الى عوامل نفسية طارئة لا تؤثر على اصل الممارسة.

الامر الذي يدعونا ان نختار الاساليب الناجعة في العمل والمواجهة المستمدة من نفس الثابت مع احتفاظها بصفة المرونة والحركة المنسجمة مع الظرف والمتغيرة بتغيره لكن لازالت انشطتنا وفعالياتنا مضطربة لا تميز بين الثابت القيمي والاسلوب المتحرك.

فالرسالة لا تمنع من تعدد الادوار والأساليب مع الآخر ولكن بشرط ان يكون العمل غير مزاحم لعمل المؤمن الآخر او تكرارا لانشطته لاننا لو لاحظنا التحدي لوجدناه لا يقتصر على ميدان واحد كما لا يتجمد على اسلوب واحد وانما ميادينه متعددة واساليبه متعددة هي الآخرى ولهذا نجد قوى الاستكبار تنطلق وتتحرك وفق تخطيط مدروس فلا يتكرس بجبهة واحدة وانما يتحرك وفق مساحات واسعة وعلى جبهات مختلفة فله حضور في الاعلام كما ان له حضور في الثقافة وهكذا في الاقتصاد و في الحرب النفسية والعسكرية وغير ذلك.

اما نحن حينما نختار طريقة او اسلوبا لنعمل من خلاله ترانا نصّعد في الاسلوب الى مستوى القيم الثابتة في الدين ونجعله الى صفها ونضفي عليه القيمة القدسية التي تتمتع بها القيم الثابتة في

الدين.

وبتعبير اوضح ان الظرف يملي علينا احيانا اسلوبا معينا فنختار على اساسه هذا الاسلوب او ذاك مع ملاحظة الامكانات والطاقات المنسجمة معه وعلى هذا الاساس شرعت التقية في حالة خوف المسلم كما يفرض الجهاد عند توفر شروطه الموضوعية اذا فالظرف له مدخلية في تطبيق المبادئ وعلينا ان نختار الاسلوب الذي نفعل فيه المبدأ مع شرط انسجامه مع المرحلة ومع الظرف، لان الظرف يحلل الكذب بل يوجبه بوقت ما مع كون القاعدة ان الصدق واجب والكذب حرام وفي اساليبنا في العمل والجهاد ترانا اذا نجح بين ايدينا عمل وتفاعلت معنا الامة تشبثنا به وجمدنا عليه وصعدنا به الى مستوى العقيدة وتعبدنا به بدل المنهج والقيم الثابتة الحاكمة على الاساليب ومن المعروف ان الاساليب ادوات لتحقيق غاياتها فلماذا جعلناها تكتسب القيمة العقائدية وهي في الحال اسلوباً مبتكراً لا يتعدى كونه تفكيراً وتفنناً لاجل تفعيل المبادئ وان كان البعض من الاساليب له اصل في الدين لكن البعض منه يبقى ابتكاراً شخصياً فلا يمكن الارتفاع به الى مستوى قول الوحي حتى مع انسجامه مع متطلبات الوحي كاساليب الجهاد المتغيرة بتغير الزمان وكذا اساليب التعليم.

كل ذلك يرجع الى سبب ضعفنا الثقافي الذي أدى بنا بان لا نميز بين الاساليب والقيم الثابتة فجعلنا نحكم على بعضاً من المؤمنين

الذين يختلفون معنا في الاساليب والطرق انطلاقا من تفعيل قيم الرسالة بان نتهمه بالمروق والمخالفة للقيم والحال ان الخلاف قد وقع في الاسلوب لا في القيم فاذا كانت ممارسات هذا الفصيل او هذه الجماعة تسد فراغا لا نقوى على ملئه نحن لاننا نعمل في ميادين اخرى فلا يسعنا ملء كل الفراغات اذاً فما هوالمسوغ للاتهام والتضعيف؟ لان طريقته تختلف معي من قبيل انه يعمل بالطريقة المفتوحة والمباشرة مع الجمهور ويرفض العمل بالطريقة الحزبية المنغلقة او ان البعض يرى اسلوب المواجهة المسلحة هي الطريقة الاسلم والآخر يرى الاندساس والعمل السياسي من خلال المواقع السياسية او الادارية هو الاسلوب الناجح والبعض يرى ان اسلوب الحوار هو افضل من الجميع او لا لعل في هذا الامثلة محل اشكال باعتبار ان قسما منها يتعلق بالمصالح والمفاسد العامة فلابد من جهة تحدد المصلحة ولكن غايتي هي التحدث عن الاسلوب وطرائق العمل بغض النظر عن اصدار الاحكام بحق العاملين وانما حديثي متجه نحو المفاهيم لا المصاديق.

فالذي يصعد بالاسلوب الى مستوى القيم ويعلن الخصومة ضد المؤمن لا لشيئ وانما لعدم اتفاقه معي في الطريقة وفي العمل فاتهمه بالمروق على الشريعة واضفي عليه المصطلحات الاسلامية مثلا انعته بالمطيع ومطيع تعني في المصطلح الاسلامي شيئاً لكنها في استعمالنا تعني الذي يعمل معنا وبطريقتنا ويؤمن باساليبنا ويخضع لصيغنا

ونطلق مصطلح عاصي وعاصي تعني في المصطلح الاسلامي شيئاً لكنها في استعمالنا نحن تعني الذي يبتكر طريقا واسلوبا آخر مخالفاً لطريقتنا اما لو لاحظنا ان الاخ المؤمن المقابل لنا انطلق بنفس الشرعية التي اجازت لنا العمل فلماذا تكون الاساليب مباحة لنا وحرام عليه كما نستخدم مصطلح مؤمن على الذي يفكر بطريقتنا ويتفاعل مع اساليبنا ويتحمس لها ويعادي الغير على اساسها ونصدر ايضا احكاما من اجتهاداتنا بان هذاسيدخل الجنة او في الجنة وهذا في النار انطلاقا من معيار القرب والبعد منا ومن طريقتنا اما الذي يتعاطف معنا ولم يندك بطريقتنا فهو في فلكنا يدور اما الذي يخالفنا ويسلك طريقا اخر لخدمة الرسالة فسيدخله الله النار حتى وصل بنا الامر هذه الايام ان تقدم الرأي والاسلوب بطريقة الفتوى.

واخيراسيكون رأي الاتجاه الفلاني بمرور الزمن يمثل مجموعة اراء نقدية الى الطرف الآخر وبالتالي ستتحول ثقافة الاتجاه الى ثقافة سلبية هامشية لا مركزية همها رصد العيوب والاتجاهات الآخرى وجعلها مادة لكسب الانصار والمؤيدين على حساب الآخرين وستكون بمجموعها تراثاً سلبياً لكنه مقدس في نظر العاملين.

ولازم ذلك او النتيجة التي تؤدي بنا اذا تعاملنا مع كل طرف من الاطراف المختلفة بان شهادته بخصوص الطرف الآخر صحيحة وهكذا الطرف المقابل لخصمه صحيحة هي الآخرى فماذا ستكون

النتيجة ستكون بالتاكيد ان كليهما على خطأ بشهادة كل منهما بحق صاحبه.

ومحصل كل ما سبق ان الاضطراب الفكري وغياب المقاييس الصحيحة التي تحكم على الصيغ والنشاطات التي نمارسها هي السمة الطاغية في حياتنا الثقافية ولهذا تجدنا نحكم ونفرز الاشياء بغير طريقة الدين لان الدين الواحد مبادئه متجانسة لا تتضارب مع بعضها ورسالة الدين قائمة على الالفة والمحبة لا على الفرقة والبغضاء الذي نحمله على اخوتنا فهو اذا ناشئ من خلل في التفكير او قل نحن نعيش حالة من الازدواجية نؤمن بالتوحيد ونمارس عكسه في ميادين العمل والسياسة تأثرا بطريقة تفكير الآخر او نجتهد من عندنا بما ينسجم مع ذواتنا ومزاجنا الشخصي فنبغض ونحب بمزاجنا لا بعقولنا وديننا «اللهم اني اعوذ بنور وجهك الكريم الذي اشرقت له الظلمات واصلحت عليه امر الاولين والأخرين من ان يحل علي غضبك او ينزل علي سخطك او اتبع هواي بغير هدى منك او اوالي لك عدواً او اعادي لك والياً او احب لك مبغضاً اوابغض لك محباً او اقول لحق هذا باطل او اقول لباطل هذا حق او اقول للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلاً»[١].

(١) بحار الانوار، ج ٨٤، ص ٢٤٥.

## السبب الثاني: سوء الظن بأعمال وأنشطة الآخرين

القلب الضعيف الذي لم يدخله نور المحبة والتقوى المملوء بالأوساخ لا يرى الحقائق كما هي يتخبط بظلام معصب العينين، يفسر الظواهر الاجتماعية وتصرفات الناس الصحيحة منها والخاطئة بسوء التفسير، يرى الناس تخطط ضده وتستهدفه وتريد الاستحواذ عليه وسلب خبراته، يرى الناس شراراً لا يوجد في هذه الدنيا من يعمل الخير، الدنيا قد خربت ،لم يبق منها إلا الأشرار من الناس الكل يعمل لنفسه ومنفعته الذاتية، واذا عمل احد من الناس خيرا فهو لنفسه أيضا، ويفسر المريض تلك الخطوة التي عملها الآخرون معه على انها بدافع المصلحة لي او لغيري وحين يخاطب نفسه ويفتش عن إمكانياته يجد نفسه بانه لا مال ولا منصب ولا ولاأ إذن لماذا فعل هذا الإنسان لي خيرا فحتما ان له قصدا وهدفا، فينبغي التشكيك في العمل من هذا القبيل. فهو متوتر الاعصاب متجعد الجبين محتقن الدم لا يشعر بالراحة والاطمئنان لاعمال الغير معه لا يقوى ولا يقدر أن يفسر عمل الخير بالخير وانما يبحث عن السبب الشرير لهذا الفعل او ذاك واذا كان موقف من المواقف يوهم المشاهد بانه يمكن أن يحمل على عمل الخير كما يمكن أن يحمل على السوء ايضا فلا يفسره المريض الا بالسوء لا يوجد في قاموسه وثقافته شيء اسمه لله وفي سبيل الله أو أن العمل هذا خالص لا شائبة فيه واذا كان العمل ظاهره صحيح فلا تطيعه نفسه أن يحمله على الخير نعم يمدح ويمجد

الاسلاف فيقول كانوا رحمة الله عليهم مخلصين ، الدنيا قد خليت منهم لا يوجد في هذا الزمان مثلهم كما لا يفهم أن يعدد احتمالات الفعل المشكوك يستبعد كل الاحتمالات التسعة والستين الآخرى غير الواحد السيء التي أوصى بها الائمة واذا قيل له محتمل ان فعله لذلك السبب فتراه يتجرأ اكثر من ذلك فيقول قصده كذا والقصود والنوايا لا يعلمها الا الله اما صاحب هذا المرض فقد شارك الله في معرفته لنوايا الناس وقصودها وقد ورد عن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في وصف المتقين: «اذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي من نفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون»[1].

الامام يقول عن لسان المتقين بان احدهم لا يقبل اذا قيل له انك جيد فيقول انا اعلم بنفسي من غيري فكيف علم صاحب هذا المرض ما في نفس اخيه المؤمن ودفعه بان يحاسبه على مداخله النفسية والامام يقول هكذا .

نعم وحتى مع معرفة المؤمن لنفسه فالله اعلم بالنفس من صاحبها فكيف يشارك هذا المصاب بمرض سوء الظن معرفة بواطن وقصود أخيه المؤمن ويشارك الله ايضا في معرفة بواطن الناس الحكم على بواطن الناس واسرارها وقصودها التي لا يعلمها الا الله

---

(١) نهج البلاغة ، ج ١٨٤،ص ٢٢٤.

التي جاءت بسبب سوء الظن تدعوه ظنونه السيئة الى بغض المؤمنين لأنهم ارادوا به سوء ومن قال انهم ارادوا به سوء طبيعي هو الذي يقول او أن تفكيره السيء دفعه لهذه النتيجة لأنه قد حكم على اكثر الناس بالشر فهم على باطل وهو على الحق دائما واذا كانوا على الباطل فبغضهم طبيعي ، فاذا تكلم احدهم بكلام قد يفهم من بعض ألفاظه سوء فهو يحاسب على الألفاظ والمفردات ويضع تفسيرات من عنده وبالتأكيد إذا ربط هذه الكلمة مع سابقتها ولاحقتها لعرف هدف الكلام ومضمونه الذي لا يحمل إلا على الخير أي لو انه فهم سياق الكلام بالكامل لما ساء الظن ولكن عينه المصابة بعمى الألوان لم تلاحظ من الكلام الا السوء او الا مفردة السوء فهو لا يرى الالفاظ والكلمات الأخرى التي تشهد بما لا يقبل الشك في أنها على خير وإذا اعتذر من أخيه المؤمن المحمول كلامه على السوء وهو يقسم بأن قصده إلا الخير نرى المريض لا يقبل بالاعتذار ويصر بان القصد كذا خلافا لما يوصي به أحد الأئمة أولاده قائلا لهم: «يا بني اني موصيكم بوصية من حفظها لم يضع معها إن أتاكم آت فاسمعكم في الأذن اليمنى مكروه ثم تحول إلى الأذن اليسرى فاعتذر وقال لم اقل شيئا فاقبلوه»(١).

وعليه أن مرض سوء الظن أحد الأسباب الذاتية الذي يولد البغض والكراهية للمؤمنين.

---

(١) بحار الانوار، ج٦٨، ص٤٢٥، باب ٩٣.

**السبب الثالث : حب الظهور**

تدخل بعض الامراض النفسية سببا لنشوء امراض اخرى وبتعبير اخر يكون المرض سببا لمجيء مرض اخر ليدخل هذا المرض شأنه شان الاسباب الآخرى التي تشكل كمقدمة وارضية لقبول امراض معينة شبيها بالامراض التي يتعرض لها جسم الانسان ولما كان الحديث عن مرض بغض المؤمنين وجدنا من خلال الملاحظة والتجربة ان حب الظهور له مدخلية في نشوء مرض بغض المؤمنين وهذا لا يمنع من كون حب الظهور مرضاً قائماً برأسه فالمصاب بمرض حب الظهور والبروز على الساحة وتحت الضوء يدفعه هذا الحب الى ضده أي الى بغض من ينافسه او من يحول دون تحقيق اللقاء بمحبوبه فاذا كان يعشق ويريد خشبة المسرح مع علمه بان الخشبة ضيقة لا تسع لاكثر من واحد او ان الكرسي اعد لشخص واحد فاذا جاء شخص آخر وجلس على الكرسي او شغل خشبة المسرح وتسلطت الاضواء عليه ولاكت حديثه الالسن او برز كرجل حوار في السياسة او في مجال العلم والثقافة فهذا يعني اقصاء وازاحة المحبوب عن حبيبه وبهذا السبب تنشأ ازاحته فليس بيد المبتلى بهذا المرض الا البغض لهذا المنافس فهو يرجع الى نفسه ويقلب تفكيره فيجد نفسه تريد الظهور لاسباب لسنا بصدد ذكرها، على اي حال نحن الان بصدد انه يريد الظهور واللّمعان في الساحة وهذا الحب والشوق له منغصات وعقبات تحول دون تحقيقه ولا

توجد عقبة ومنغص في نظر هذا الانسان الا المزاحمين القريبين له من حيث الصلة النسبية او الرتبة الوظيفية او السياسية ولو سألنا هذا الانسان وكشف لنا عن نفسه وعن خلجاته لقال ان خشبة البروز وضيقها وكذلك ضيق الشاشة او الصفحات الاولى من الصحيفة التي تعرض صور الساسة والمبدعين في غلافها الاول وقلة المناصب السياسية العالية وبطبيعة هذه المساحات لا تسع لاكثر من واحد او اثنين و لا تقبل الكثيرين بل تقبل البعض وترفض البعض الآخر لان المقاعد فيها محدودية فاذا شغل فلان الكرسي الفلاني معناه اني قد تعرضت للتهميش والاقصاء والتذييل والتجميد واصبحت نسيا منسيا وبالنتيجة فلولا فلان المزاحم لي في الموقع العلمي او الثقافي او السياسي لكنت انا المرجح في الحضور ولا يوجد افضل مني اذا فهذا الشخص هو المزاحم الوحيد لي ونتيجة اخرى تترتب على اقصائي المتعمد او الغير المتعمد عن هذه الوظيفة التي هي حق لي تترتب خسارة للناس لاني ساخدمهم في حالة وجودي في الموقع لاني صاحب طاقات اتفرد بها ولا يمتلكها غيري من حيث تجاربي الطويلة وامانتي واخلاصي وزهدي ورعاية الله لي التي تعود بالنفع للامة والعقيدة لكن الناس لا تعرف تلك المعايير أما اذا وجد هذا الشخص المريض شخصاً آخر مزاحما له لكن فيه من المؤهلات والكفاءات التي تؤهله لاشغال الموقع والمسؤولية دون المريض نجد المريض يكيد اخاه بخداع خفي تحت عناوين الوعي الاسلامي

ومصطلحات الاستيعاب مثل ضرورة ملء الفراغ السياسي واحتلال الاجهزة الادارية وغير ذلك من المبارات التي تستهلك العامل وتستنزف جهده بالمقدمات الآلية فينشغل بيومه وينسى غده فيؤجل العمل بالقيم الى زمن آخر مع علمه الوجداني بوجود الأكفأ منه لاحتلال الموقع هذا او ذاك ومن اساليب المريض نراه يلجأ الى اسلوب تسليط الضوء على انجازاته الشخصية وابداعاته الآنية بدل الاستفادة من تجارب الآخرين الذين سبقوه.

فهو يحسب ان قيمته الجعلية لهذا الموقع الذي جاء بقرار حكومي قد جاء وفق معادلة طارئة لا علاقة لها بذاته وقيمته ومؤهلاته بل هي مواقع صورية شكلية آلية يؤدي الانسان دوره الرسالي من خلالها او من خلال غيرها لكن البعض للاسف لا يرى امكانية اداء الدور الا من خلال الموقع الذي تعين فيه بقرار حكومي وذاق حلاوته شبيها بهذا الخطيب الذي يقرأ المجلس الحسيني كما هي العادة في ايران ان يقسم الناس الجالسين تحت المنبر نصفين نصف رجال ونصف نساء بوسطهما ساتر من القماش لكن احد الخطباء قد شوهد سقوطه بمرض الصرع في اكثر من مرة وهو في اعلى المنبر والملاحظ ان سقوطه لمرات عديدة كان دائما باتجاه النصف النسوي دون النصف الرجالي والجواب عند الخطيب.

وتقريب المثال واضح فلماذا صاحبنا لا يعرف اداء الدور والتكليف الاسلامي الا من خلال هذا الموقع الاداري او السياسي

فقط فلا يبقى بأيدينا الا ان نقول ان هناك علة في ذاته كما هي العلة في ذات الخطيب .

حسب هذا المسكين ان رفعته وقربه وتالق شخصه مستمد من الناس او من الموقع فالذي يحضى برضى الناس وبمساعدة الناس له فقد فاز فوزا عظيما وبعكسه اذا اندرس اسمه وخفي شخصه عن الناس فمعناه انه قد مات في الدنيا قبل الآخرة هكذا يتحدث المغرور في الموقع مع نفسه ثم يردف قائلا من الذي يفجر الطاقات غير الناس فالله يثمن اهل العلم واهل السياسة والمجاهدين فيؤدي هذا التثمين والتسديد والحب الإلهي الى بروزهم في الوسط الاجتماعي ويتحدث مع نفسه مرة ثالثة فيقول انا اشك بالذي لم يظهر على الساحة فلعله خامل لم يستحق حمل الامانة فلم ينتخبه الله لحملها او لعل الله لم يرض عنه فالبروز اذا احد العلامات الدالة والكاشفة عن رضا الله هكذا يفكر المصاب بمرض حب الظهور وبهذه الالتواءات والحيل النفسية يتم نسج هذا التفكير الزائف لينتهي الى نتيجة واحدة وهي تبرير سلوكه باهمية البروز على الساحة وعدم الرضا من الآخر المنافس وبغضه أخر المطاف.

محاورة :

اذا كنت يا عزيزي تريد العمل لله فهو كثير عدد انفاس الخلائق فلم ينحصر بالمهمة السياسية او الادارية التي تريدها لرضا الله فالله يرضى منك ان تختار عملاً آخر إذا لم تتح لك فرصة في العمل الاول

لان المقبولية للعمل تترك اثارا بالغة في نفوس الامة بلا فرق فيما اذا كان العمل معروفا وظاهرا للناس اوكان العمل سرياً ولذا كان الائمة عليهم السلام لم يعرف احد عنهم انهم قد عملوا بعض الاعمال الا بعد وفاتهم فيدرك ان هذا النشاط كمعونة اليتامى واطعام المساكين والمرضى والعجزة من عمل هذا الامام او ذاك كعمل الامام امير المؤمنين عليه السلام والامام زين العابدين عليه السلام والباقر عليه السلام وغيرهم وكم من رجل عارف قد خلده القرآن بدون ان يذكر اسمه ولا لقبه ولا انتمائه السياسي ولا الطائفي كمؤمن آل فرعون وعلاقته بموسى وكأصحاب الكهف وكالرجل الذي علّم موسى وهذا هو الامام المهدي عليه السلام الامام الحي الذي يعمل بالخفاء ولم يلاحظ في الساحة السياسية وغيرها واختار العمل السري بدل العلني وعلى حد تعبير المحللين ان مساحة العمل السري تتيح للامام مساحات اوسع وان لم يكن معروفا عند الناس.

لنتمم المناقشة مع هذا المحب للعمل من خلال الموقع الاداري او السياسي قد يفكر بان المواقع التي ازيح عنها هي مواقع لاثقة به وبدونها يتحول الى طاقة خاملة لا فائدة فيها ويتعرض الى الاهمال من قبل الغير تقول للأخ من قال ان الاهمال المزعوم يتحقق بالازاحة عن الموقع فاذا كنت ياحبيبي تريد باب الله فباب الله مفتوح لا تشغله ولا تغلقه المواقع السياسية ولكنك تريد ان تقول بان الله لا يكلم احداً الا من خلال المواقع وبدونها ستكون بينك وبين الله حجاب منيع فيا

حبيبي لا يشغل باب الله شاشات التلفزيون ولا العمارات ولا السيارات الفارهة لانها امور محدودة وهمية مادية وباب الله يخترق الحواجز والمولى سبحانه لا تختلط عليه الاصوات ويسمع من كل داع ويرى ويبصر كل عمل يريده والعمل من هذا النوع سيترك بالتاكيد اثارا في قلب المؤمن المخلص وكذا قلوب الناس.

لو تابعنا المخلصين من علمائنا وقرأنا وصاياهم او سألنا عن كراماتهم نجد الناس تعرفهم بعد الوفاة اكثر مما تعرفهم قبل الممات والسبب يعود اليهم انفسهم لانهم يفعلوا افعالا عديدة فيها خدمة للناس لكنها سرا وبعضهم يلتقي الامام لكنه يمنع ويحرم نشر هذا اللقاء الا بعد موته فلا يريد الاستفادة منه في دنياه بل يريده لعقيدته ولرضى ربه.

ولم تخل نفوسنا من هذا الداء العضال حيث نجد عوارضه مشخصة ومعروضة في اوساط محافلنا الطلابية حيث تكشف لنا عن جذور هذا المرض لكفانا من اننا نجده يعبر عن نفسه بظواهر وتشكيلات قد لا نكتشفها بسهولة بفعل خداع الانسان وحيله النفسية لاحظمعي ماذا تفهم من جواب احدهم اذا سالناه عن اخٍ له قرين في طلب العلم وقيل له ما رأيك بفلان الم يكن جيداً بعلمه؟ وقمنا نثني على صاحبه بقوة طبيعي بحسن نية وبمقاييس فطرية عادية من قبيل قولنا ان طاقاته العلمية خلاقة وسلوكه متزن وانه حكيم ناجح في خطواته لرد علينا المريض بهدوء مفتعل ان فلان الفلاني افضل منه

ومعلوماتي عنه ان درسه في المكاسب ضعيف كما انـه لم يـدرس المنطق عند احد من الاساتذة والظروف السياسية هي التي ادت الى تألقه فهو بتعبير ادق رجل سياسة لا طالب علم.

ولو تابعنا تشكيلات هذا المرض وعوارضه عند خطباء المنبر لوجدناها تنطبق عليهم كما ينطبق على طلبة العلم فحين نمدح خطيباً امام خطيباً نجده اما يتخذ الصمت او يتمتم مع نـفسه بـتعليق غـير معروف للسامع من امثال قوله انكم ياالخوة لا تعرفون عن النـاس شيئاً ويترك الكلام مبهم ليتناول حديثاً آخراً غيره فهو لا يـتحمل مدح غيره امامه ويلاحظ هذا المرض ايضا عند اصحاب الشهادات العلمية غير الدينية كالاطباء والمهندسين ولا يفوتني ان اقـول بـان نسبة المرض لا تشكل شيئاً في تلك الاوساط اذا قيست مع الحقل السياسي وعند الاحزاب العلمانية و غير الاسلاميين فـنجده يـصعد خطه البياني بسعة فائقة وصولا الى الكيد والاغتيال حتى اصبح هذه الايام فن العصر كالذي تفعله امريكا بواسطة عملائها تحت عناوين الاغتيالات الارهابية ولكـن بـمسميات اسـلامية لغـرض تـزييف الظاهرة الاسلامية التي اكتسحت الدنيا ومنها أمريكا.

الشريعة من جهتها حذرت من الانزلاق والاصابة بهذا المرض الخطير الذي يصاب به اكثر محبي الرئـاسة والسـلطة طـبيعي مـن الاسلاميين باستثناء من يطلب الحق وحديثنا عمن يـريد الرئـاسة لاجل إرضاء مرضه وشهوته وهو حب الظهور لان في الظهور إشباع

للنفس كما يقولون جاء في الحديث ما ذئبان ضاريان في غنم قوم قد فرق رعاؤها بأضر على دين المسلم من الرئاسة[١].

**السبب الرابع: حب المال**

لا اقصد المال بمعناه الايجابي لان المال وسيلة لعمل الخير وهذا امر لا اشكال فيه فهذا النبي سليمان ملك الارض ولم يغره المال وهذا الاسكندر ملك هوالآخر وخذ نموذج السحرة المنعمين مع فرعون قد تركوا ملذات الدنيا وامنوا بموسى عليه السلام والامثلة كثيرة جداً.

والحديث هنا عن المال باعتباره سبب لمرض البغض بين المؤمنين التاجر وصاحب المال المتدين يبحث عن المتصدي الاسلامي الذي ينسجم معه ليعقدا لغة خاصة بينهما بهدف صرف المال بعنوانه الاسلامي لكن المنسجم مع الذوق ولهذا يخضع المخطط الثقافي والعلمي بالمستوى الذي يفهمه التاجر وينسجم مع ذوقه وباستطاعتك أن تلاحظ بعض المظاهر الدينية من قبيل الهيئات الحسينية وبعض ولائم الطعام في المناسبات الاسلامية او بعض دعم المؤلفات ذات الاثارات الحساسة وتحقيق الكتب التراثية التي فيها تمجيد للاشخاص اما المشاريع الآخرى ذات البعد الاستراتيجي او

(١) وسائل الشيعة، ج١٥، ص٣٥٠.

الحركي او الجهادي الذي لا يتفاعل معه التاجر نراه يتعرض للجمود والذي يريده التاجر هو الذي ينعكس على نشاط المتصدي فتكون اهتماماته ومشاريعه واطئة لانها خاضعة للعقلية الممولة.

ظاهرة الحروب مع الامام علي عليه السلام كحرب البصرة لم يرضَ طلحة والزبير بخلافة الامام مع علمهما بانه الامام الحق وقد بايعه المسلمون وعقدت له البيعة شرعا لكن المال الذي جمعاه حال دون الرضى بسياسة علي الجديدة وقد تاكد لهما من خلال اطفاء الشمعة بوجههما وهذا دليل واضح على الاختلاف بين المنهجين منهج يريد الخلافة للمال ومنهج يريد الخلافة للعدل كان عليه السلام يحذر ولاته في البلاد بان لا يملؤا الورقة ولا يتركوا حولها بياضا فارغا حرصا على بيت المال فحشد اهل المال بسطاء الناس تحت لافتة المطالبة بدم عثمان لان في هذا الشعار قدرة على التحشيد وسوق الاغنام من الناس الى الذبح من اجل مصلحة حكام الباطل وعند التدقيق لهذه المعارضة نجدها ترجع الى العامل المالي.

يوظف الدين وتتشكل الظواهر الاجتماعية والسياسية خصوصا في هذا الزمن بدافع مالي ثم تنتقل الى البغض الشرعي لكن الخلاف هذا لم يصرح بهدفه المالي و انما يلبس الثوب العقائدي والديني وهكذا تنتقل تدريجيا الى الاختلاف الفكري والعقائدي وبعد ذلك تظهر البدع للأجيال مع بعدها عن الدين فالشخص والاتجاه يصرح بالبغض لاخيه انطلاقا من حرصه على الدين وبعنوان الحفاظ على

الشريعة فينبغي ازالة فلان عن القيادة لوجود خلل في افكاره فيكيد لاخيه ويعطل من انشطته التي فيها خدمة للدين ويتمنى ان يـفشل درسه حتى لو كان درسا قرآنيا كل هذه الاماني والاحـقاد تـرجـع لعوامل مالية.

يحدثنا التاريخ عن فرقة الواقفية التي وقفت في الامامة عـلى الامام موسى ابن جعفر عليه السلام وعدم اعترافهم بموته ورفعوا شعار من ان الامام موسى حي لا يموت وتبنوا ذلك المعتقد واسسـوا له عـقائد خاصة وفقه خاص بعد ذلك نازعوا الامام الرضا عليه السلام وتنكروا لامامته وكذبوا وصية الامام الكاظم لولده الامام الرضا عليه السلام كل ذلك لاجل ان لايسلموا المال الذي بحوزتهم للامام الرضا باعتبارهم مـن وكـلاء الامام الكاظم فامتنعوا عن تسليمه بذريعة ان الامام الكاظم لم يمت.

## السبب الخامس: طريقة التفكير

من العوامل التي تؤثر في اتخاذ المواقف وتحليلها، راجـع الى طريقة التفكير فقد يصنف المؤمن بان فلان قد ارتكب خطأً وفـلان الآخر قد اجاد بمواقفه، هذه المعايير معايير الخطا والصواب والحكم على مواقف الناس يرجع لطريقة قراءة الاحداث نـطرح فـي هـذه الفقرة مثالاً.

قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَـيْرٌ مِنْهُ

خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[١].

المشكلة التي ادت بأبليس في ان يخالف الامر الالهي هي طريقته في التفكير ومنهجه في فهم الاشياء فهو يقول انا خير منه المقياس والطريقة التي حاكم بها الاوامر ذاتية انانية فقال انا خير فمفردة انا ومفردة خير كاشفتان عن طريقته في الحكم على الاشياء فعدم السجود وعدم الخضوع للأمر الالهي الذي هو فوق ذات ابليس وفوق مفهوم الخير الذي يعمل على اساسه ابليس فهو لم يرَ داعياً الى الطاعة وكيف يطيع امرا غير صحيح فيستفهم عن هذا الامر لانه حين تلقى الامر رجع الى ثقافته فرأى فيها ان المخلوق الافضل ينبغي ان لا يسجد للمخلوق الاقل انطلاقا من ثقافة المقاييس فراى ان النار افضل من الطين فكيف يسجد المخلوق الافضل الذي هو من النار الى المخلوق الذي هو من الطين فهو بتعبير آخر اوجد مقياس للافضلية باجتهاد منه فمقياس الافضلية الذي ابتدعه ابليس هو الذي ادى الى المخالفة والا فلو رجعنا الى التفكير الصحيح لوجدنا ان ابليس مخلوق فهو بالنتيجة مأمور وهناك مصلحة في السجود لم يدركها ابليس فالخير ملاكه لا يستمد من المحدود والا فمن قال ان النار خير من الطين ومن قال ان في السجود مفسدة فنظام الكون والحياة وفق التخطيط الشامل يكون سجوداً صحيحا.

---

(١) سورة الأعراف:١٢.

لكن احيانا حينما يتحمل الانسان بعض المعارف والعلوم فيعتقد انها المطلق ويرفض غيرها حتى مع فرض انسجام الافكار اللاحقة معها ولذا يكون العلم احيانا عائقا امام قبول الهداية.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(١).

(١) سورة آل عمران:١٩.

## الفصل الثالث:

## الاسباب الموضوعية لمرض البغض

كان الحديث في الفصل السابق عن الاسباب الذاتية والآن سينتقل الحديث الى الاسباب الخارجية فاذا كان للمرض عوامله الداخلية التي تتعلق بضعف الايمان وحالة الثقافة وغيرها قد ساعدت في نشوء المرض يأتي المحيط والبيئة الاجتماعية لتأثر سلبا في الذات الضعيفة فتستقبل المرض.

وفي ما يلي سنتحدث عن بعض العوامل الخارجية ذات العلاقة بنشوء مرض البغض بين المؤمنين.

### السبب الاول: العدوى الاجتماعية

نلاحظ البعض يحقد على البعض الآخر ويتحسس منه ولا يقترب اليه لانه يقلد المجتهد الفلاني او لانه من جماعة فلان او سمع عن بعض اخوانه بأن فلان لا يعتقد بالفكر الفلاني طبيعي الجائز له شرعا او لا ان بعض الاخوان قال شيئا ما وقد اوله الآخرون وحرفوه عن مقاصده او اقتطعوا شيئا من سياق حديثه والنص المقطوع يفهم

منه المخالفة للشرع بداع ان يكون هذا المقطع دليلا على الخلل الفكري عند الخصم.

ينقل عن سيبويه الخطيب المعاصر المتوفى قريبا انه صعد المنبر في النجف يوما ما فقال ليس من شروط الاجتهاد الكتابة في الاقتصاد وكان الرجل قد قال هذا الكلام في معرض حديث عام وبعد أن أنهى كلامه روج في اليوم الثاني كلاما آخر ضده على انه قد قصد بكلامه يوم أمس، السيد محمد باقر الصدر قدس ﷺ لانه هو الذي ألف بالاقتصاد فصعد سيبويه في اليوم الثاني وأقسم من على المنبر بأنه لا يقصد بحديثه السيد.

فالذي سبب للحمل على الرجل وبغضه في هذه اللحظة من قبل الناس الذين سمعوا هذا التوجيه للكلام ولم يحضروا المجلس جاء بعامل العدوى لا بالعامل الذاتي وبدون الفحص والتدقيق أو الاستفسار المباشر من القائل او ان للرجل رأيه فلا يلزم منه البغض للسيد وتلك قصود والقصد لا يعلمه الا الله مازال الكلام يمكن حمله على الصحة والكلام يحمل على ظاهره نعم أن للمريض بسبب العدوى فيه القابلية على استقبال مرض البغض للمؤمنين.

## السبب الثاني: الاختلافات العقائدية تؤدي إلى الاختلاف الاجتماعي

المطلع على التأريخ يلاحظ ان بعض الحركات الفكرية كحركة الاعتزال مثلا او الاشاعرة او الخوارج يجدها قد تركت اثارا بليغة في حياة الامة الاجتماعية فالحركة الاخبارية قد ناوأت الحركة الاصولية وبعض الحركات السياسية كالاحزاب الاسلامية المتأخره قد ناوأت بعضها الآخر فلو تابعنا الحركة الاصولية والاخبارية الشيعيتين نجد الخلاف بينهما قد انعكس على عوام الناس فنجد الاصولي لا يرتاح الى الاخباري والعكس كذلك ايضا والسبب في ذلك يرجع الى المتبنى الفكري والعقائدي وهكذا الحزبي العادي من الناس يرى حزبه وافكاره هي الصحيحة فينسحب هذا التصور الحزبي على المجتمع فينظر الى الناس بعين حزبية فيقسمهم الى ثلاثة اقسام هذا معنا، وهذا ضدنا، وهذا لا معنا ولا ضدنا علما ان للدين تقسيم اخر غير التقسيم الحزبي.

## السبب الثالث: المعادلات السياسية واثرها على العلاقات الايمانية

يدفع العمل الاسلامي بعض المتصدين لأن يختار بعض المواقف المرنة او المتشددة احيانا كما تفرضه طبيعة الصراع وما تمليه

القناعات والمصالح حرصا على المصلحة العامة فيدخل المعادلة السياسية مع هذا الطرف او ذاك ولما كانت الفصائل الاسلامية ذات برامج وقناعات مختلفة او قل ان الفصائل الاسلامية تتحرك وفق اهداف تبتغيها ولذا ليس بالضرورة ان يدخل الجميع أي جميع الفصائل بخيار واحد وانما يلاحظ كل فصيل مصلحته اين تتحقق هذا الكلام الذي سردناه لا غبار عليه ولا إشكال ولكن يقع الاشكال اذا دخل فصيلان في معادلة واحدة وبخيار واحد الامر الذي يستهلك القوى ويحدد الطاقات ويستهلكها بخيار واحد وهذه النقطه قد تكون صحيحة في بعض الاحيان ولكن لا اريد التفصيل فيها بقدر ما اريد ان اشير الى قضية اهم منها وهي لماذا الابتعاد عن الخيار الذي يتحقق من خلاله تعدد الادوار الذي يضمن لنا المصلحة العامة بقدر ما اريد ان اركز على ان البعض منا اذا وجد فصيلا اسلاميا قد اختار خياراً فيه مصلحة وهذا الخيار بطبيعته يملي على الفصيل الآخر ان ينخرط بنفس الخيار الذي سلكه الفصيل الفلاني لكننا نبحث عن خيار اخر معاكس للخيار الذي اتخذه الفصيل الأول حتى لو ترتب ضرر بالغ من ورائه كل هذا لايهمنا والذي يهمنا هو اننا قد اخترنا عملاً مخالفاً للفصيل الاول لنثبت باننا اعمق منه تفكيرا وافضل منه خيارا فكان الملحوظ في الخيارات هو المخالفة للمصلحة وكأننا غير مسؤولين عن توحيد الامة ورص صفوفها وانما همنا تعريف الناس

بنا ويمواقفنا بغض النظر عن المصلحة او المفسدة المترتبة عليها.

فالمنهج في هذه المواقف هو منهج تحسسي خلافي لا ينطلق من المصلحة او القيم التي تملي المواقف يحدثنا القران عن مواقف قريش الذي ابتعد قسما منهم عن الرسالة ونصب لها العداء او امتنع عن الدخول فيها بسبب كون عبيدهم قد دخلوا الدين الجديد فشكلت هذه الخطوة مانعا نفسيا عن الدخول في الدين الجديد فكأن الذي يحرك الخيارات الفكرية هي العوامل والمعادلات الخارجية فالعاملين في الاوساط الاسلامية يلاحظ كل واحد منهم ماذا يعمل اخيه ليختار هو الموقف المقابل ولهذا شواهد كثيرة لست بصدد ذكرها وهكذا قالت قريش لو كان فيه خير ما سبقونا اليه واذا لم يهتدوا اليه فسيقولون هذا إفك قديم.

## السبب الرابع: فرز المؤمنين وتصنيفهم على اساس التقسيم الجغرافي

ينطلق البعض بتصنيفه للمؤمنين انطلاقا من معايير لا دينية فيرى مثلا ان الذي يسكن في الشمال افضل من الذي يسكن في الجنوب او ان الذي يسكن داخل المدينة افضل من الذي يسكن في المدينة البعيدة عن العاصمة والذي يسكن في المدينة افضل من الذي يسكن الريف فالتقسيم المدني وتطبيقه على الافراد يولد نظرة لا دينية

للتعامل مع الافراد وهذه النزعة ترى بصماتها موجودة عند البعض منا وللاسف حتى عند من يدعي الدين والتقوى.

قرأت في يوم من الايام عن بعض الادباء المصريين حين كتب مذكراته في احدى الصحف فقال:

ان النهضة الادبية المعاصرة في العالم العربي ترجع الى قوة التيار الادبي المتألق في مصر ولو تابعنا منشأ هذه الحركة الادبية في بلدنا لوجدناها بالذات ترجع الى الاسكندرية التي تعتبر الام والمنطلق لتلك النهضة، والامانة العلميه والدقة في البحث تدعونا الى الفحص عن البؤرة الحقيقية التي انشأت هذه النهضة وحين الفحص نجدالنهضة نتاجاً لقريتنا التي اطلت بعطائها الادبي للاسكندرية وغيرها حتى وصلت الى كامل اصقاع البلاد العربية وسعتها اما ادب قريتنا فهو يرجع بلا منازع الى عشيرتي أنا كان جدي رحمه الله من ابي يمثل قطب الرحى والقلب النابض لهذا العطاء الغزير وقبل ان يتوفى جدي التفت القلوب والمبدعين والادباء حولي وكان جدي قد اورثني كامل خطوط ومباني تلك النهضة واخيرا من حقي ان اقول اني الاديب الوحيد في العالم العربي بناء على ما بينته من الادلة الرقمية والشواهد التاريخية.

وهذا الفهم والطريقة في فرز التراث والادب دعت صاحبنا ان يحتوي كل الطاقات ويضمها الى جيبه وحتى بعض الاحزاب هكذا

تقول ان الادب او الوعي السياسي في هذا البلد يرجع الى حركتنا فلما كان الاديب قد حركته النزعة الفردية فكذا الحزبي قد حركته النزعة الانانية ولكن بروح الجماعة لا بروح القيم فأديبنا المصري لا يرى الا نفسه ولا يرى الا مدينته وهكذا العراقي نراه احيانا لايرى الا بلده ولا يفكر إلا بنفسه.

**السبب الخامس: الرتبة العلمية والامتياز الاجتماعي**

من الاسباب الموضوعية التي تساعد في ايجاد مرض البغض، التحصيل العلمي يرى صاحب هذا الامتياز انه ليس كغيره من الناس وعليه لابد من تقليص علاقته مع الناس والانفتاح فقط على ممن هو في مستواه العلمي فلا يتكلم الا لمن هو في طبقته فاذا كان طبيبا او مهندسا او وجها اجتماعيا معروفا يرى الانفتاح والكلام بشكل تفصيلي مع الناس يقلل من هيبته ويكشف محتواه للناس لذا يرى ان المجاملة مع عوام الناس والسماع بالتفصيل لأحاديثهم يجعله مبتذل ويجرئ الناس عليه فاسلوب العزلة والكلام بقدر والسلام بوزن ورده بوزن والابتسامة بالمثاقيل والالتفات اليهم الا بالضرورة وجر الكلام بنبرة جهورية والتصنع بالسؤال للزائر واستخدام الفاظ محدودة جافة تتصف بالغلظة والاستعلاء عليهم حتى انك لو شاهدت احدهم تراه كدمية تتحرك ب آلية محدودة .

بعكس ما نراه من تواضع اية الله الشهيد محمد باقر الصدر حين اجتمع علماء النجف وكبرائه اثناء وفاة أحد علمائها لا اتذكر وقف مع الناس البسطاء ولما قيل له لماذا لا تقف مع العلماء قال أنا ليس بعالم ولما سؤل استاذ السيد الخميني آية الله محمد علي الشاه ابادي فأجاب بجواب ولما قد تسأل السائل رجل أخر مرافق له فأجابه بجواب أخر فقيل له جواب صحيحأم الجواب الذي أجاب عنه هذا الرجل بسيط قال جوابه أصح من جوابي

لاحظت التواضع في كلام الشيخ واعترافه بحكمة هذا الرجل بعكس الذي كان تلميذا بمدرسة الامام الصادق عليه السلام كان يسمي مؤمن الطاق هشام ابن الحكم المعروف بمناظراته الذكية بشيطان الطاق وقد كان ابو حنيفة قد اعد اربعين مسألة لامتحان الامام جعفر عليه السلام بامر من السلطان ابي جعفر المنصور مع علمه القطعي باعلمية الامام منه وانه تلميذه وقوله مشهور (لو لا السنتان لهلك النعمان) أي السنتان اللتان تعلم بهما في مدرسة الامام عليه السلام.

وهذا ابو موسى الاشعري الصحابي المعروف الذي اعلن الحيادية بين معاوية وعلي عليه السلام حتى اذا حدثت الحرب بين معاوية وعلي ووصلت الى التحكيم وجيئ به من مزرعته في المدينة ليحكم على الحق لصالح معاوية.

هكذا يوظف العلم ضد الحق ويكون اداة قوة بيد الحكام بل

ويغرر بصاحبه ليحكم على الناس انطلاقا من نزوات دنيوية او سياسية بدل ان يكون العلم او التحصيل العلمي منطقة ضوء وهداية نحو الحق فيتحول الى اداة استعلائية ببغض صاحب التحصيل من هو دونه فتشكل طبقة مستعلية غير نافعة للناس ومهيئة بالوقت نفسه الى الاستهانة بانشطة واعمال الناس وتفسيرها بالسطحية والسوقية والضحالة وعدم الجدوى بسبب كون الذي يقوم بها بلا تحصيل علمي والا لو قسناها بمعايير الدين لوجدناها ذات قيمة مقدسة وان لم تخرج من صاحب تحصيل علمي.

## السبب السادس: خداع المتصدين

سنتعرض في هذه الفقرة الى جملة من الامثلة توضح بمجموعها بعض الممارسات التي يسلكها المتصدون في العمل الاسلامي مع اتباعهم ومريديهم ولكن حين تتراكم تلك الاخطاء في ذهن الانصار يتولدعنها ردة فعل سلبية امام العمل الاسلامي المقدس واحيانا ردت فعل امام الإسلام كله كما تترك بالوقت نفسه يأساً مطبقاً من عودة الإسلام الى الحياة.

يستخدم البعض من المتصدين اساليباً لا تتفق مع القواعد والاسس الاخلاقية التي طالما تسمعها الامة من المتصدين انفسهم وحين التطبيق تجد العكس.

مثال:

لنفرض انني قيّم على صغير واريد ان الهيه كي اختلس ممتلاكاته وانقلها باسمي وهو لا يعلم هذا قصدي فاتحقق من رغباته وطبيعة طموحاته بعد ذلك اختار له اداة تضليل من نوعه لاجل ان الهيه عن تلك الخطة التي اعددتها له لكي انفذ ارادتي دون ان يشعر بقصدي فهذه اداة تضليل ولكن كل فرد له اداة تضليل تنسجم معه.

فمثلا اراه رشيق الجسم ذا قامة متناسبة فاشجعه على الرياضة واذكر له محاسنها ومنافعها بالنسبة له فانقله الى خيالات وامنيات كحضوره في مباريات عالمية تحقق له الشهرة وحب الظهور.

وتارة اراه ليس من هذا النوع بل من اولئك المثقفين فاشجعه على الدراسة والاستمرار بها وضرورة الحصول على الشهادة واذكر له فوائد العلم واساعده على ان يسافر الى امريكا لاتمام دراسته هناك واتكفل له بارسال المبلغ الكافي الذي يسهل له مهمته ولكن هذا كله اداة وحيلة واسلوب لاختلاس ثروته وميراثه.

وتارة ثالثة اراه غير صالح للرياضة ولا للدراسة بل هو من نمط العاطفيين ويهوى العزلة ويحب العبادة والسماع لقصص اهل الكرامات الخارقة للعادة فاشجعه على الصوم واذكر له الروايات التي تحث عليه وارغبه على الزيارات وقراءة الادعية واشتري له الكتب التي تتحدث عن كرامات الاولياء كل ذلك من اجل ان الهيه

لكي احقق هدفي.

من هنا نرى ان الرياضة والفن والدراسة والدين قد استخدمت كوسائل واللالهاء والانشغال عن الحق المشروع ولكن تنتخب اداة التضليل حسب نوع الفرد الذي يراد تضليله وبالتالي يحرك المخططون الفرد نحو ميوله بعد التاكد من الاداة الصالحة لاشغاله.

فجماعة تنشغل بالادعية والاوراد وجماعة تنشغل بالفن والرياضة وثالثة بالعلم ورابعة بالزهد والكل بما لديهم فرحون[١].

هكذا يعمل بعض المتصدين ليوزع المهام الاسلامية بهذه الطريقة فيرفع شعار الجهاد كضرورة او ان العمليات الانتحارية تدخل الجنة وتحقق الاستقلال للبلاد وينبغي نشرها في الصفحة الاولى من جريدتنا وان فلان الذي قام بالعملية البطولية هو من تنظيماتنا نحن الحاضرين في الساحة دون غيرنا نحن ابناء الجنوب لكن ينبغي على المجاهد ان لا يرهق القيادة بكثرة طلباته الدنيوية وينبغي ان يكون عمله خالصاً لله وان يتوجه للاخرة عبر تواجده في ساحات الجهاد اما ابناء القائد فهم متفرغون للدراسة في لندن ويتعلمون اللغة الانجليزية والفرنسية ويتنعمون بالعطل الصيفية من خلال تواجدهم بالمخيمات الكشفية ليتأهل ولده للقياده فيما بعد فيرثها من ابيه اما زوجة القائد العظيم من حيث العفة ولبس الحلي

(١) انظر: التنبيه والاستحمار للدكتور علي شريعتي، ص٣١.

والثقافة والتقوى والشهادة العالية فهي ليست كـالنساء مـن ازواج المعدان في الجنوب الارامل فيما بعد.

القائد الكبير في كل عام يذهب الى مكة لانـه قـد التـزم وردا وعبادة معروفه كان بفضلها يذهب كل عام الى مكة اما المجاهد فهو لم يطلع على تلك الاوراد لانه لم يدخل الحوزة العلمية ولم يدع ربه مخلصا لان يرزقه الحج كل عام فالمسألة متعلقة بصدق نوايا الانسان وصفاء قلبه فعلى المجاهد اذا اراد تحقيق مثل تلك الاماني ان يطهر نفسه ويقتدي بالقائد.

بعد ذلك يسمع من القائد خطاباً اخر مخالفاً للخطاب السابق عبر محاضراته بعدم جدوى العمل المسلح وان الإسلام دين المحبة ودين الاخوة ودين الحوار ويسمع مرة اخرى تنكر القائد للعمل الجهادي ونعته بصفات لا تليق بالجهاد فلا يدري هذا المجاهد ان الخلل في فهمه لانه ينبغي عليه ان يفهم من ان لكل مرحلة خطاب وان المرحلة السابقة كانت تستوجب العمل الثوري بخلاف المرحلة المـعاصرةام ان خطاب القائد سواء في مرحلته السابقة او المعاصرة ما هو الا اداة تسويق وتضليل للامة.

## السبب السابع: ابتداع الفكرة

ان الاساليب والصيغ التي نـمارسها كـمصاديق للـتعبير عـن عقائدنا مع كونها ذات اصل في الدين والفارق الذي ينبغي الاشارة اليه هو هذا فمرة اذهب الى الزيارة ومرة اصـلي عـلى مـحمد وال محمد فهذه الاشياء لم ابتكرها من عندي لان الصلاة والزيارة قد امر بها الدين على نحو الاستحباب ومرة لا فاعمل لرسم لوحة او عـقد ندوة فهذه افكار تفعل التكريم لرسول الله فاذن بعض المـمارسات ذات اصل عبادي وبعضها ليس لها اصل عبادي يعني ابتدع الفكرة من اجل ان اطبق التكريم للنبي او للقرآن ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب الا انها تندرج تحت عنوان الاستحباب فانا مخير وحسب مقدرتي ان افعل هذا النشاط او ذاك الى هذا الحد لا يوجد اشكال على تلك الممارسات لكن الاشكال يقع حين تـنشأ مـجلة اسلامية او تاسس لحزب اسـلامي او تـدعو لمـظاهرة احـتجاجية وتطلب المعاونه من اخيك لاجل تاييدك ومساعدتك وحين تـرى الممانعة وعدم التعاون معك تتهمه بما لا يليق به وتتحسس منه لانه في نظرك قد خذلك لا حظت موقفه بالقياس الى فكرتك فـحكمت على موقفه بالخذلان والتنصل و الاكثر من ذلك تتهمه بانه قد ساهم في افشال مشروعك الثقافي او السياسي بسبب عـدم مـعاونته لك ولكن المصيبة من قال لك بان عملك هو المقياس الديني الذي ينبغي

الحكم بموجبه على مواقف الآخرين فتحكم على ذاك بموقف الخذلان دينيا لانه لم يتفاعل مع مشروعك والحال ياحبيبي انك اوجدت معيارا من عندك وصعدت به الى مستوى التشريع.

وهذا الكلام ينسحب احيانا على علاقات الفرد بالناس وخصوصا بما يتعلق بالمناسبات من افراح او احزان فالذي جائني بمناسبة الفرح احبه والذي لم يأتِ اتحسس منه واذا توفي احد من اقاربي فاذا جائني اخي المؤمن احببته واذا لم يات ترك في نفسي شيئاً واذا ذهبت الى مكة فجائني ليبارك لي احببته واذا لم يات اقابله بالمثل و الحال ان كل تلك الامور التي يعملها الانسان سواء كانت واجبه عليه او مباحه له لا تلزم الآخر المؤمن بالوجوب فالدين قد اباح له بان لا يشارك بمناسبة أنت عقدتها لاسباب دعته قد تكون نفسية او ثقافية اوسياسية وهي امور ترجع اليه ولظرفه الخاص وهو اعلم به من غيره اما بغضه والتحسس منه او مقاطعته فهذه امور قد نهى الدين عنها فمالنا نحاسب على المباح ونرتكب المحرم.

## الفصل الرابع:

## مراحل المرض

قلنا في محاضرات سابقة من ان مرض الاديان له شبه او نحو التقاء مع مرض الابدان فقد زودنا علم الطب بقوله من ان بعض الامراض تمر بمراحل مثل مرض التدرن الرئوي فمراحله الأولى تختلف من حيث الضرر والاعراض عن مراحله المتأخرة ولذا يكون العلاج في المراحل الاولى ايسر من العلاج في المراحل المتاخرة.

وفي ما يلي نعرض لمراحل مرض بغض المؤمنين:

### المرحلة الاولى: التحسس النفسي المستبطن

المرض في هذه المرحلة لا يتعدى البغض النفسي الداخلي ويكون عادة بسيطاً وينحصر في الذات على شكل هواجس ووساوس داخلية لم تظهر الى العلن لكنه يظهر الى الخارج بتعبيرات غير مكشوفة كالمسامحة في اخذ غيبته للشخص الذي يتحسس منه والنظرة اليه بعدم الارتياح والاقتصار معه في الكلام الرسمي المحدود كوجوب ردّ السلام بالمقدار المتعارف والاستعلاء عليه

بشكل لا مباشر ولا يتوقف المرض عند هـذه المـرحـلة بـل يـنمو تدريجيا شبيها بمن يقول يبدأ الانحراف الجنسي بـنظرة فـابتسامة فسلام فموعد فلقاء فهكذا مرض البغض والخصومة بين المؤمنين.

**المرحلة الثانية: السلوك السلبي واتخاذ المواقف**

يتحرك المؤمن المريض المبغض لاخيه بجملة مـن المـواقـف والاجراءات منها على سبيل المثال اذا وقع اخيه المؤمن في الخطأ لا يسعى لتسديده ولا يبينه له ، مع العلم ان الدين قد امر بالنصيحة، كما يفرح المريض في هذه المرحلة مع نفسه من غير ان يعلن ذلك اذا وقع اخيه في الرذيلة ويبتعد عن الموقف الشرعي اذا فرض عليه الدفاع عن اخيه حالة غيبته اذا جـرح امـامه، وامـا اذا وجـد خـيراً يـعم المبغوض ويحتاج من يخبره لاجل الحصول عليه نراه يـعتم عـليه ويتكتم عنه ولا يخبره بذلك، ويكتم النصيحة ولا يؤديها اليه وبهذه الممارسات وغيرها يتنامى المرض تدريجيا حتى ينتقل التحسس من اخيه فيصل الى اصدقاء اخيه ونراه يبغض من يمدح اخيه امامه ولا يرضى بحديث من هذا النوع ويحاول تغيير وجهة الحديث واذا اضطر الى الحديث عن اخيه نراه يلتقط المقاطع الضعيفة مـن كـلام اخيه بهدف اشاعتها باسلوب خبيث وهكذا يتنامى المرض ليصل الى ابعد من ذلك فيبغض حتى الشارع الذي يمر بـه اخـيه ولا يـصلي

بـالمسجد الذي يـرتاده اخـيه ولا يسـمع الحـديث عـنه ولا يـقرا كتابته!!!؟

**المرحلة الثالثة: التخطيط والمعاداة العلنية**

بعد ان يتجاوز المبغض في مرضه المرحلة الثانية التـي كـانت حبيسة الذات وتعبر عن نفسها بـتصرفات مـحدودة امـا فـي هـذه المرحلة فيتحرك المرض الى الخارج ليعبر عن حقده وبغضه بمستوى التخطيط وكشف ماكان يكتمه من العداوة لاخيه ويبثها الى النـاس محاولا بذلك اقناعهم بهدف تمريضهم بالحقد والبغض على اخـيه بهدف عزله اجتماعيا وتوظيف طاقاتهم ضد خصمه فينطلق بمعركته مع اخيه بجمله من الاساليب.

**١. الحرب النفسية**

مثل بث الاشاعة والتشكيك في افكـار خـصمه بـذريعة عـدم شرعية نشاطه فيثقف الناس المـحبين له بـوساطة الاشـاعة وبـيان مواطن الضعف في شخص اخيه وكشف اسراره مثل ان ابن عـمه لم يلتزم دينيا فاين تاثيراته في الناس وان ابن خاله كان منحرفا او ان عشيرته ذات سمعة غير حسنة وتركيز الحديث حول عيوبه وعيوب اتباعه مع محاولة اسقاطها في عهدة القائل او ادراجها تحت عنوان

الناس تقول يعني احتمال ان هذه الصفة قد ارتكبها.

## ٢. التخندق

فتح جبهة مضادة تستهدف التحشيد ونقل الاخبار المشوهة بالخصوص من المبغوض الى المريض لتكن مادة حديث واداة الى التخندق وجمع الانصار ولا اجمل من الحديث واملحه عند المريض اذا كان ضد الخصم لانه يتنفس به عن سوء طويته.

## ٣. توظيف الاحداث ضد الآخر

فاذا وجد حدث من الاحداث كان للمبغوض فيه دخل او ان هذا الحدث قد اوجدته الظروف والمعادلات وزجت بالمبغوض في هذا الحدث مع استنكاره له لكن المريض يتصيد مثل تلك الاحداث ليوظفها ضد خصمه.

مثال:

نجد احدهم يوظف المنبر الحسيني ضد خصومه من ابناء جلدته اوكالذي يفسر جبهة الرفض العربية السياسية التي تشكلت قديما من سوريا والجزائر والعراق وغيرها ضد اسرائيل بالرافضة فالمريض كل مايراه من مظهر سلبي في الحياة يحاول تأويله وإلقاءه في سلة خصمه وكأنها سلة نفايات لا تستقبل الا القبيح والقذر من

المعلومات وعند تراكم هذا الجهد يتصاعد تدريجيا ويبلغ ذروته التي تعني التخطيط الى جواز قتل الخصم او اغتياله سياسيا وقد قدم لنا القرآن الكريم نموذجاً عن هذا التصعيد فقصة هابيل وقابيل وان فسرها البعض وارجعها الى عوامل جنسية لا سياسية لكن البعض الآخر فسرها بعوامل سياسية قال صاحب التفسير الثاني ان الذي قتل هابيل هي الولاية او الحكومة او السياسة بسبب كون آدم اعطى مقاليد الخلافة لهابيل بسبب تقواه الذي صرحت به الاية.

مثال ثاني:

هو حساسية اخوة يوسف وعجزهم عن تفسير العلاقة بين النبي يعقوب عليه السلام وبين النبي يوسف عليه السلام ولماذا يعتني ابوهم بشخص يوسف ففسروا تلك العلاقة من انها ستؤدي الى تنصيب يوسف قائدا عليهم بقرينة قوله تعالى: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[1] فذهاب عيناه لا لأجل شخص يوسف عليه السلام كابن فقط وانما ابيضت عيناه لطاقات يوسف واهليته باعتباره امتداداً لنبوته فانتهيكيد المبغضين بالاطاحة بيوسف والتخلص منه لكي يتوجه لهم قلب يعقوب في حالة غياب يوسف ولا بديل عنده سواهم هذا ما توصل اليه تفكيرهم.

مثال ثالث:

---

(١) سورة يوسف: ٨٤.

نستفيده من التاريخ الاسلامي معاوية الذي صرح من جـهة ان علياعليه السلام لو أُعطي بيتا من تبر وبيتاً من تبن لانفذ تبره قبل تبنه وهو الذي بكى على الامام عليعليه السلام بكاءً شديدا حين وصفه ضرار بمحضر من معاوية الا انه من جهة ثانية قال بعد ان ورد خبر مـقتل الامـام عليعليه السلام الان انتصر الله لوليه على عدوه ونستفيد من الامثلة السابقة من ان البغض لا يتوقف عند مراحله الاولى وانما يتنامى حتى يصل الى ما وصل اليه قابيل حين قتل هابيل واخوة يوسف حين كـادوا بيوسف ومعاوية حين حارب عليا ومن بعده الحسن إلى أن أنـتهى الأمر بمقتل الحسين.

# الفصل الخامس

## آثار المرض ونتائجه

لا يمكن حصر نتائج المرض بهذه السطور وانما يمكن تلخيصها بالشكل التالي:

**١ ـ الدخول في الغيبة التي حرمها الله**

بقوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾(١).

وقد عبر الامام الحسين عليه السلام عمليا عن آثار الغيبة. ذكر له عليه السلام من ان رجلا قد اغتابك وتكلم عليك بما لا يليق بك عندها امر الامام جاريته ان تعد له مائدة طيبة من الطعام وبعد ان اكملتها سأل الامام عن دار الرجل وبعد ان علمه اخذ بطبق المائدة بيده وطرق الباب فخرج اليه الرجل فقال له الامام هذا هدية لك لانك أهديت لي حسناتك حين اغتبتني وقد جاء في الحديث على انه تذهب حسنات صاحب الغيبة الى المغتاب وبهذا يريد الامام ان يقول انك اعطيتني هدية خالدة معنوية فاعطيتك هدية قبالها لكنها زائلة لا تدوم.

---

(١) سورة الحجرات: ١٢.

## ٢ ـ حصر الهموم بالاطر الضيقة

كنا في يوم من الايام في زنزانة سوداء وكان الحاضرون في السجن عند ذاك ممن يدعي العلم والتقوى لكن همومنا ضيقة فاختلفنا ذات يوم وانقسمنا الى طائفتين بسبب كيس فارغ من الطحين فقال الفريق الاول ينبغي تجميل هذا الكيس ووضعه سترا على المرافق الصحية التي كانت في داخل الزنزانة لاجل اتمام الستر لان الحائط العائد لها كان قصيرا ولابد من اتمامه ببطانية سوداء او كيس طحين ابيض قال الفريق الاول الذي انزعج من الرأي الثاني اننا سأمنا اللون الاسود فالدنيا كلها سواد فينبغي خلع البطانية السوداء من المرافق الصحية واستبدالها بالكيس الابيض لانها تثير الكآبة هكذا قدم هذا الفريق رأيه بتشنج وحساسية مفرطة من رأي الطرف الثاني من جهة تبنى الفريق الثاني الالتزام باهمية بقاء البطانية السوداء وقدم ادلته التي تثبت افضلية البطانية وارجحيتها على الكيس بامور منها انها ذات ستر محكم للشخص الذي يروم الغسل خلفها بعكس الكيس الابيض الذي يتلألأ الشخص من ورائه ثم ان عمر البطانية ادوم من عمر الكيس الى آخر الكلام فوجدت نفسي محرجا الى أي طرف اميل واصوت فاذا انحزت الى الطرف الاول غضب الطرف الثاني واذا كنت مع الطرف الثاني غضب الطرف الاول لكن الصراع قد انتهى الى التصويت ولهذا كانوا حريصين على فرز

الاصوات ولما كنت حديث الدخول الى زنزانتهم لذا كان صوتي يؤثر في المعادلة التصويتية .

اذا انطلق الانسان من ذاتياته وانانيته ويملي ذلك على المجتمع فتكون عطاءاته للناس بقدر همه وبالتالي لا تكون انشطته دافعة نحو الاصلح لانها لا تتعالى على مشاكل الناس لتعالجها وانما هي آفاق ضيقة محصورة بالبغض والحقد فلا تنهض بصاحبها ولا بالناس فنراها توظف الانشطة العامة التي تمارسها الامة لصالح الهموم الضيقة كالمنبر الحسيني حين يستخدمه الخطيب لذاته وكذا معلم القرآن حين يستفيد درسه للذات والسياسي لاغراضه الشخصية ويهذا نرى صاحب الهموم الضيقة يقتل الابداع ويعطل النم

### ٣ ـ تفكيك المجتمع وهدر طاقاته

من المسلم به ان الامة اذا توحدت طاقاتها و اتجهت نحو هدف منشود ومرغوب لدى الجميع ستتجاوز بفعل تلك الجزئيات الطارئة في الحياة والهموم الفردية بسبب تفاعلها وعشقها للهدف العالي المرغوب فالذي يكفل بتجاوز الهموم الضيقة هو الغاية الكبرى اما اذا كانت الغاية هي اسقاط الآخر سيكون تاثيرها في المجتمع غير فعال لأنهالم تنطلق من هموم الامة العالية وانما انطلقت من هم ذاتي اناني ومعناه ان العمل من هذا القبيل يهدف الى التجزئة والتفكيك

ويتحرك بهدف ضيق وهو اقصاء المؤمن ولهذا فالنشاط السـلبي له مردود على جهد الامة لأنها قد انشغلت باهداف سفلية عادية اما اذا كان الطرف الثاني يعمل بنفس الاسلوب الذي يفعله المريض فـهذا يعني ان المعركة قد حدثت بين مريضين فارجوك ان تفكر معي الى ماذا ستؤدي هذه المعركة من اضرار سلبية على الامة.

## ٤ـ تذويب القرار الاسلامي

من المسلم به عقلا ان الامة القوية تنتج القرار القوي والقرار لا يكون قويا الا اذا تفاعلت معه الامة وبما ان الامة مختلفة اذاً فلا قرار يجمعها لأن كل فئة وكل تيار يريد القرار الذي ينسجم مع ذوقه فاذا فرضنا ان هناك قرارا صحيحا قد صدر فلا يجد له الارضية من قبل الناس لماذا ؟ لأننا افترضنا ان الامة موزعة الى عدة اذواق والقرار القوي يريد امة متوحدة بطموحاتها واهدافها وغاياتها والمرضى لا يستسيغون التفاعل مع القرارات القوية لانها تقصيهم عن مواقعهم من هنا يكون المرض سببا لتضعيف القرار الصحيح وبالتالي ستكون بين ايدينا امة بلا قرار.

## ٥ـ تعطيل معالم الدين عن العمل وتجميدها

من اضرار هذا المرض كونه يؤدي الى اماتة او تجميد كثير من

شعائر الدين مثلا لو اخذنا صلاة الجمعة او صلاة العيد، قد يندفع الانسان المسلم بدوافع ذاتية فيعتقد ان الحضور مع الصلاة الفلانية تحسب انجازا الى امامها فلان وحيث اني لا اريد فلان ولا اريد ان يكبر شأنه فعليه سيكون الحضور معه في الجمعة غير صحيح بل بالعكس ينشط المريض لاقناع الناس من اجل ان لا يحضروا في هذه الجمعة او تلك وهكذا ينشط مع باقي الشعارات فيحاول افشالها لا لكونها حسينية او اسلامية وانما بدافع شخصي، ولكن بالنتيجة على ماذا نحصل؟ طبيعي سنحصل على تضعيف او تجميد العمل الاسلامي.

## ٦ـ توظيف النصوص الشرعية وتحريفها.

يدفع هذا المرض صاحبه الى ان يضفي على النص الشرعي غشاءً تحريفيا يجعل النص اداة موجهة الى تضعيف الآخرين وتسقيطهم عبر السلاح الديني فيبدا هذا التوظيف وينطلق من الحساسية والبغض ليلبس اخر المطاف الرداء الشرعي وبتعبير اوضح يبدأ بالبغض على شخص معين ثم يتحول هذا البغض الى موقف شرعي بمعنى التعبد بالبغض فلو راجعنا النموذج اليهودي قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ

عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(١).

في هذه الاية يتبين ان اليهود كانوا يعدون الكافرين كـالاوس والخزرج من ان نبيا سيبعث وسوف ينتصرون بواسطته عليهم وحين بعث النبي تنصلوا عن ثقافتهم السابقة لانها كانت في السابق تفيدهم وبعد ان بعث النبي تضررت مصالحهم فتنكروا له فالذي دفعهم الى المقاطعة والعداء للرسالة الجديدة هي معرفتهم من ان النبي جاء بدين جديد يلغي مكانتهم الدينية.

### ٧ ـ اباحة الاسرار وكشفها

يندفع المؤمن احيانا ضد اخيه بهدف تضعيفه عن طريق هـتك اسراره التي تؤدي الى تضيعفه وهزيمته امام الاعداء لانها مخططات سرية ومواقف يعمل بها المؤمن انتصارا لرسالته لكن المريض لا يريد علو شأن خصمه وقوته فيجد في كشـف الاسـرار طـريقا لتـضعيفه وادانته من قبل الغير حتى في نظر الناس وقد ورد في الحديث قبح هذه الممارسة ضد المؤمن.

(من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله فيهم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا)(٢).

---

(١) سورة البقرة :٨٩.

(٢) وسائل الشيعة ، ج١٢ ، ص٢٨٠.

وورد في حديث آخر عن النبي ﷺ انه قال: «من اذاع فاحشة كان كمبتدئها ومن عير مؤمناً بشيئ لم يمت حتى يركبه»[١].

وجاء في حديث ثالث «اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يؤاخي الرجل على الدين فيحصي عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوما ما»[٢].

يقول احدهم قلت للامام ابي عبد الله عليه السلام عورة المؤمن على المؤمن حرام قال: «نعم قلت تعني سفليه قال ليس حيث تذهب وانما اذاعة السر»[٣].

لكن المرض يدفع بصاحبه ليترصد اسرار اخيه ومواقفه الضعيفة من اجل استخدامها كاداة ضد اخيه

### ٨ ـ تقديس التاريخ والمنجزات.

حين تتحرك النخبة او الحزب او الجماعة لتقوم بانجاز تاريخي يفيد الامة مثل بناء مسجد، او تأسيس حزب، او عمل جهادي، اوكما نسمع من ان السلف الصالح كان بارا للرسالة ومضحيا لاجلها، نجد البعض ممن يعمل بمثل لك الاعمال ، لا يرجع لاصل القيم وانما يرجع لأنجازات السلف او الجماعة بمعنى يرجع الى الانتاج

---

(١) وسائل الشيعة ، ج١٢ ، ص٢٧٦.

(٢) وسائل الشيعة ، ج١٢ ، ص٢٧.

(٣) وسائل الشيعة ، ج١٢ ، ص٣٧.

التاريخي الذي مورس في السابق وهذا المنهج وقعت فيه السلفية حين قالوا ان رسول الله ﷺ قال: «سئل النبي ﷺ: أي الناس خير؟ قال: قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تبدر شهادة احدهم بيمينه وتبدر يمينه شهادة»[١] وبهذا وجدوا ان القرون الثلاثة الاولى وما مورس فيها يعتبر التاريخ القدوة التي وقعت في القرون الثلاثة تمثل القمة في العمل والسلوك والحال حينما نرجع الى سلوك السلف نجد فيه المخالفات الصريحة للدين والتناقضات ما بين سلوك ومواقف السلف انفسهم فيجد المرء نفسه حائرافباي صحابي او تابعي يقتدي أبعلي عليه السلام أم بمعاوية أم يقتدي بالحسين عليه السلام أم بيزيد ام بابن عمر ام بابن الزبير ام بعائشة ام بعلي وبفقه من وبحكم من وحتى صاحب السلوك الصحيح منهم لم بالاقتداء به مازالغير معصوم ،فنحن نأخذ الدين من مصدره الاساس ومن الذي امرنا الله ورسوله بطاعته وهو المعصوم في عقيدتنا لا من الذي طبق في الواقع.

نرجع الى صلب الموضوع ،ترانا حين تقوم بانجاز تاريخي معين لصالح الرسالة نجعله هو المقياس لمواقفنا ومواقف الآخرين ،والحال ان الرسالة تدعونا الى المزيد من الانجازات لا الجمود على الانجاز وتقديسه وجعله السقف الذي لا يمكن تجاوزه ،فالتصعيد بالانجاز الى مستوى الدين ليكون بالتالي معيارا لفرز الناس وتصنيفهم، فيما

---

(١) صحيح مسلم، ح ٤٦٠٠، ك فضائل الصحابة.

اذا كانوا بمستوى ذلك الانجاز التاريخي ،ام اقل منه مع كـونه مـن نتاجنا ويستفيد صاحب هذا التفكير كدليل لصحة رأيه قائلا: مع نفسه لولا ذلك الانجاز لما ظهر هؤلاء الناس الابطال على الساحة بوعيهم ونشاطهم الاستثنائي هكذا يصف صاحب التفكير الجـامد ويـحلل الظوهر الاجتماعية والسياسية ويربطها بحزبه وجـماعته،و طـبيعي سيترك هذا المنهج اثره على مسيرة الامة فاذا اردنا ان نحلل مناشئه لوجدنا ان البعض من الخلف والاتباع قد استفادوا من هذا الانجاز ومن سمعته ومن ارثه فهم القييمين على هذا الحزب او اولاد هـذا المرجع او ابناء هذا العبقري السياسي المعروف فالتمجيد بـالانجاز يضفي على الانصار والمريدين بالمنافع المادية والمعنوية فاذا جاء انجاز اخر او جاء بطل تاريخي اخر او مفكر جديد ينتقد الانجازات القديمة نجد اصحاب التيار والحزب القديم ،او اولاد القائد الفلاني العظيم يعترضون بقوة يـحاولون افشـال الفكـر والنـهضة الجـديدة ومحاولة استيعابها وظمها لانجازهم القديم لان الاعتراف بـالجديد يلغي مصالحهم ومواقعهم وهذا شبيه بمن ينتفع من مزار مـعين فـيه شريف مدفون تأتيه الناس من كل حدب وصوب وتنفق عـليه مـن الاموال الامر الذي ينتفع منه القيمين على المقام الشريف فاذا بـرز سيد جديد استقطب الزائرين وعندها ستترك النـاس القـبر القـديم وستتوجه نحو الانجاز الجديد وتتعلق به وهذا الالغاء لا يرضى بـه السلفيون في التفكير.

## الفصل السادس:

# علاج المرض

قبل الدخول في مفردات علاج هذا المرض لابد من الاطلالة السريعة على الكتب التي الفت في الأخلاق ويمكن تصنيفها الى ثلاثة اتجاهات:

١ ـ الكتب التي الفت في ظروف الهزيمة والتشويش العقائدي التي جاءت كتعبير عن تيار المتصوفة الانهزامي مثل كتاب احياء علوم الدين للغزالي وكتابات ابن القيم والحلاج بالاضافة الى الطرق التي تلتحق بهذا التيار كطريقة القادرية وغيرها وقد تركت اثارا سلبية على حياة الامة لانها تؤكد العزله والانصراف عن الناس وقتل روح المقاومة وروح العطاء وتكريس السلبية والانزواء والاستعلاء على الناس عبر بدعٍ عبادية متأثرة بحضارات هندية او فارسية وقد واجه ائمة اهل البيتعليهم السلام هذا الاتجاه بقوة.

٢ ـ الكتب التي كتبت باقلام شيعية اصيلة الا انها لم تلاحظ الجانب التربوي الذي يستهدف الموازنة وانما كتبت كتحشييد روائي، ، على الطريقة الاخبارية مصنفة ضمن ابواب كما هي طريقة

كتب الحديث وهي كتب نافعة الا انها تحتاج الى تهذيب ككتاب جامع السعادات، والمحجة البيضاء، ومجموعة ابن ورام وغيرها.

٣ ـ المدارس النفسية الحديثة وهي مدارس تناولت السلوك الانساني وحللته بعقل الحداثة الغربي وفق المنهج التجريبي الذي طبقته على السلوك البشري مما ادى بها ان تدرس السلوك البشري من الخارج وفي ظرف وزمن معين لينتهي من ان النفس الانسانية ومحتواها الداخلي يرجع الى، الانا، والهو، والانا، الاعلى، واستخدمت هذه النتائج و وضعت لها العلاجات السلوكية على صعيد الفرد والمجتمع انطلاقا من تلك الانتاجات العلمية فهذا الاتجاه لا يؤمن يالترويض والتهذيب الاخلاقي للنفس البشرية وانما يبقي النفس على حالها ولهذا قسمها تقسيما ثلاثيا بعيدا عن التهذيب والتدريب للنفس كما هي العقيدة الاسلامية ولذا امنت بالكبت الغرائزي بمعنى ابقاء النفس باندفاعاتها الشريرة فاذا غاب الرقيب الا جتماعي او السلطة عن هذا الانسان عبر عن شهواته بكامل الاساءة بعكس النظرية الاسلامية التي تؤمن بالتقسيم الثنائي للنفس أي مَلك وحيوان وبوساطة التدريب تتحول النفس الى مستوى المَلك فتتهذب فيصبح عمل الخير عندها اصيلا في سلوكها اما الكبت الغرائزي المدعى في المدرسة الغربية فهذا لا يمكن اعتماده اخلاقيا لتربية المجتمع.

٤ ـ هذا الاتجاه يؤلف ويدمج بين القرآن والحديث والوعظ والارشاد واستهدافه لخلق الشخصية المتوازنة فاذا عالجت بعض المناهج النتائج السلبية في سلوك الانسان واهملت السبب كالتي تعالج الغضب او التكبر او الرياء او البخل او الجبن باضدادها، وان كان هذا الامر لا يخلو من الصحة الا ان معالجة نفس المرض بطريقة تربوية يكون اقوى وهكذا الفضيلة اذا اردنا غرسها في نفس الانسان فالمناهج الآخرى لا تستهدف التربية ولا تهتدي الى الاخذ المتوازن وانما يحصل التخبط في انتقاء الوصايا مثلا حين يطالع القاريء باب قلة الكلام او حسن السكوت نجده لا يحسن التصرف في تطبيق الروايات في مورد يحتاج الكلام فلعله يفضل الصمت على الكلام في موقف يحتاج الكلام او يتكلم في موقف يحتاج السكوت.

## مفردات العلاج

### ١. ثقافة رسالة لا ثقافة اشخاص

الرسالة الاسلامية ثقافة امة ذات قيم ومبادئ تتعالى بطبيعتها على الاشخاص اعرف الحق تعرف اهله نعم بعض الثقافات ربطت الامة بالاشخاص بحيث ما يقرره الفرد القائد او رئيس الطائفة يكون هو التشريع والقانون فلو لاحظنا المأساة والضياع والتشتت الذي تعرضت اليه الامة لوجدنا قسما كبيرا منه يرجع الى ائمة الفرق

والطوائف والاحزاب حيث كانت تعمد الى تقديس الفرد والتصعيد به الى مستوى الاسطورة وقالت بعض الفرق بنبوة مؤسس الفرقة وكل ما يصدر عنه فهو صحيح ولا توجد خطوط حمراء يحق للامة ان تحاكمه وهذه المسألة قد عالجها القرآن الكريم حين نقرأ قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾(١) وعالج مسألة ربوبية النبي عيسى عليه السلام عند النصارى.

عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال خطب امير المؤمنين الناس فقال ايها الناس انما بدءُ وقوع الفتن اهواء تتبع، واحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، يتولى فيها رجال رجالاً، فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى، ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث(٢) ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا، فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى(٣).

## ٢. النظرة إلى الحياة من خلال العقيدة

الملحوظ من ان النظام الاجتماعي السائد في البشرية مثل

---

(١) سورة التوبة: ٣١.

(٢) ضغث: قبضة من حشيش مختلط فيه الرطب باليابس وهي كناية عن اختلاط الحق بالباطل.

(٣) الكافي ،ج٦ ، ص٤٥، باب البدع.

وجود الموت والحياة والنعم والخيرات المتكثرة في الطبيعة والتفاوت الحاصل بين المجتمعات من جهة امتلاك البعض منها لموارد طبيعية كثيرة وافتقارالقسم الآخر لها من حيث وفرة المياه والغابات والنفط والمعادن وغير ذلك وهذا النظام الذي يرتبط بالنظام الكوني من جهة يوجد تداخل بينهما وتأثر وتأثير أي بين النظام الكوني والحياتي لانه قد جاء وفق الحكمة الالهية على خير تقدير واجمل نظام فيتطابق هذا التفاوت الملحوظ بين المجتمعات من حيث اختلاف اللغات والالوان والبيئة كما يتطابق هذا التفاوت ايضا مع المصالح العامة للبشرية والنظام الكلي فهذا التناسق المتصف بالتفاوت والاختلاف جاء كنتيجة لاتم نظام وهو منسجم مع الانسان فلو لاحظنا العقلاء والحكماء و الكلاميين وعلماء الطبيعة لوجدناهم متفقين في رأيهم بالنتيجة وان اختلفت مناهجهم وطرقهم في الاستدلال على النظام الكوني والاجتماعي وتفسيرهم للاختلاف ولكن وقع الاختلاف في الصياغة والتعبير.

الحكماء قالوا النظام العيني الذي نلاحظه مطابق للنظام العملي التام وهو خال من النقص والشرور اما الشرور المتوهمة الجزئية التي نلاحظها في الحياة فهي لا تخلو من كونها وسائل لاجل ايصال الكائنات الى كمالاتها التي تليق بها فينبغي ان تكون أفعال الحكماء على اساس من الحكمة وان ايدي العقول البشرية الجزئية المحدودة

قاصرة عن ادراك المصالح العالية في التقديرات الالهية وبهذا فسر الحكماء التفاوت الحاصل في المجتمعات وفي الافراد في كونه تفاوتاً يندرج ضمن النظام المحكم وعلى الحكيم ان يتعامل مع الكون انطلاقا من هذه النظرة بمعنى ان يتحرك وفق الحكمة مع الكون والحياة لاجل حصول الكمال اللائق به.

اما اهل الكلام فقد قالوا ان القلب يخضع الى العدل وينفر من الظلم والجور ويحب الايمان وينفر من الفسق قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾[1].

نرى الانسان يعترض بفطرته على الظلم وعدم تطبيق العدل فالاعتراض والرفض على بعض المواقف ناشئ من عدم العدل هذا على فرض ان المعترض محق فانت تبغض شخصا او تبغض ممارسة لانها غير عادلة وانطلاقا من مقاييس ومعايير العدل فما نلاحظه من العدالة من قبل المولى سبحانه ومظهرها في الوجود فنسلم بان الله عادل وهذا الاعتقاد المستفاد من الوجود نظري عقلي فلا يكفي اذا بقى محصورا في الذهن مالم يطبق في ارض الواقع وينزل الى المشاعر والاحاسيس فاذا اعتقدنا من ان مظاهر الحياة ناشئة عن

---

(١) سورة الحجرات : ٧.

العدل الالهي فينبغي اذعان القلب والعقل والشعور والعواطف انسجاما مع الاعتقاد العقلي الذي يقر في العدل الالهي فاذا لاحظنا تفاوتاً في الرزق بين الناس او من جهة كثرة الاولاد عند البعض وقلتها عند الآخر او في المواهب العقلية او الجمالية عند البعض والبعض الآخر مشوه في الخلقة فكل تلك الامور تعتبرمظاهر للعدل ومنسجمة مع مصالح العباد ومع النظام الاكمل والاعتراض عليها والسأم منها وتفسيرها بغير التفسير الالهي فهذا يعني اننا قد اعترضنا على العدالة الالهية ولم نكن قد آمنا بالعدل في الحياة واذا قلنا نحن مؤمنون بان الله عادل لكن عند الممارسة في الحياة نعترض على التفاوتات الحاصلة بين افراد المجتمع لان التفاوتات في الخلقة او غيرها تعتبر جزء من النظام الكلي الذي اوجدته الحكمة الالهية.

الى هنا تعال معي لنفسر بغضك لعالم او حسدك لصديق قد من الله عليه باولاد كثيرين او نعمة ما ولما سلمنا من ان العطايا والارزاق خاضعة للعدل الالهي وأنت ايها الحاسد معتقدا بالعدل الالهي فلا طريق امامك الا اذعان القلب لهذا الاعتقاد لاجل ان ينسجم مع العقل الذي يعتقد بأن الله عادل.

واخيرا ان الايمان بالعدل يناقض البغض والحسد لان البغض والحسد اعتراض على المخطط الحكيم فكأن الله خطط بحكمته شيئاً لكن المبغض معناه يعترض على هذا التخطيط وكأنه يريد تخطيط

آخر مقابل لتخطيط الله وحكمته وبصريح القول يريد من الله اقصاء خصمه.

وقال الاخلاقيون ان هناك علاجاً عملياً اخر مضافا الى العلاج العلمي الذي تحدثنا عنه فينبغي للمريض بمرض البغض للمؤمنين ان يبحث عن عناصر قوة في نفس اخيه المؤمن لتكون مدعاة لمحبته وايجاد علاقة طيبة معه بدل الترصد لعيوبه فتزوره وتصافحه وتحبه لاجل الخصله الطيبة التي اكتشفتها عنده وبهذا الاسلوب يمكن ان يساهم بقلع المرض النفسي الذي بداخلك.

عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «مجاملة الناس ثلث العقل»[1].

وعن سماعة ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «التودد الى الناس نصف العقل»[2].

عن هشام ابن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال: اذا احببت رجل فاخبره بذلك فانه اثبت للمودة بينكما[3].

(١) الكافي، ج٢، ص٦٤٣.

(٢) الكافي، ج٢، ص٦٤٣.

(٣) الكافي، ج٢، ص٦٤٤.

**٣ ـ العمل من خلال النظرة الكلية وعدم الاسغراق بالجزئيات**

لا تخلو الحياة من المظاهر والتناقضات السلبية وهي طبيعية تحدث في كل المجتمعات ولكن غير الطبيعي ان يستغرق الانسان في المشاكل الجزئية الآنية ويعرض عن الاهداف الكبرى وان الكفيل بعلاج الجزئيات الصغيرة هو العمل من خلال المهام الكبرى أي الانطلاقة من الشعارات الكلية العامة فهي التي تعبأ الامة وتركز خطواتها وتوحد جهدها وبالتالي تكون حركة الامة ومسارها متنامية واضحة المعالم ويمكن ان نعرض لهذه الفكرة عدة امثلة.

المثال الاول :

ينحصر الذهن احيانا حين يواجه مظهرا من مظاهر الطبيعة ويقف عليه بشكل جزئي مباشر ويقتطعه عن النظام العام كحدث الزلزال مثلا فاذا اقتطعنا هذا الحدث ولاحظناه من حيث مردوده السلبي على حياة الناس فسوف يكون الحكم على هذه الظاهرة الطبيعية حكما سلبيا اما اذا لاحظنا حدثاً الزلزال باعتباره حدثاً جزئياً مرتبطاً مع نظام كلي محكم وهذا النظام بمجموعه جاء لمصلحة البشرية وبهذا يكون الحكم على حدث الزلزال بالنظرة الثانية يختلف عن الحكم في النظرة الاولى.

المثال الثاني :

ما حدث في غزوة الاحزاب عندما كان المسلمون يعدون العدة لمواجهة الغزو بقيادة الرسولﷺ وكانوا منشغلين بحفر الخندق وقد ضرب احدهم صخرة فجدحت منها ومضات فقال النبي ﷺ: ان الله سيمكننا من كسرى وقيصر فقال احدهم وهو يحدث صديقه ان محمدا يقول سيفتح الله بكم الدنيا ونحن نخاف ان يذهب احدنا الى الغائط وكان الرسول ﷺ في موضع اخر يرسل الى ملوك العالم بأن يدخلوا الإسلام وهو لم يتجاوز بعد تحرير كامل الجزيرة العربية وجاء في احد رسائله لاحد الملوك اسلم تسلم كان النبي ﷺ يتحرك وفق اهداف الهية كبرى فتتصاغر امامه تلك الجزئيات فالبعض من المسلمين يتعامل مع الحدث بحدوده الظرفية لذا لم يستوعب التصاريح الكبرى التي يطلقها النبي.

المثال الثالث:

بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران وحين تمكن المؤمنون من السيطرة على مقاليد الحكم في بداية الثورة حاولوا ان يفرضوا الحجاب على النساء فاخذوا يرشون مادة الصبغ الشفاف ذي الرذاذ المتطاير بالوانه البراقة على شعور النساء وملابسهن مما دعا ببعض الحركات المناوئة للاسلام ان تتخذ اسلوبا مضادا حيث كانوا قد ركبوا الدراجات النارية وحاولوا الاساءة الى المحجبات عن طريق مزق حجابهن بواسطة الشفرة وحين وصل الخبر الى الامام الخميني

استاء من ذلك فقال ان عدونا المركزي هو امريكا لا السافرات ونحن شعب مسلمٌ واحدٌ لا فرق بين هذه المحجبة او تلك السافر وينبغي علينا ان نترك الجزئيات فلعل العدو يريد ان يخلق مشاغلة بيننا لاجل ان يستنزف قوانا ونحن نحتاج الى كشف مؤامراته وتحشيد قوانا باتجاه الاهداف المركزية التي تخدم الامة.

**٤ ـ الرجوع الى القيم في حل الخصومات**

قد ننظر احيانا الى الظاهرة الاجتماعية والسياسية ونفسرها من خلال العقل العام وبطريقة جزافية ونحكم على الظاهرة بالسلبية ويؤدي بنا هذا التفسير في ان نتخذ موقفا سلبيا مستمدا من رأي الاكثرية فنحكم على الظاهرة بالسلبية ولم نجعل القيم هي الحاكمة والمفسرة للظواهر وبتعبير اوضح ناخذ رأينا من الناس من اللغط العام.

نعم قد يكون رأي الاكثرية صحيحا اذا وقفت الاكثرية لصالح العقيدة وبهذا يكون المرجع لتفسير الظواهر والحكم عليها والموقف منها من خلال الرؤية العقائدية وهذا لا اشكال فيه ولكن يقع الاشكال حينما يكون الانسان بلا موقف وبلا رأي ينتظر الناس الى ماذاستكون بعدها يقرر تبعا للناس وعلى هذا الاساس نجد النبي ﷺ قد حذر من هذه المسألة حيث اراد ان تكون المواقف على اساس

من العقيدة وان لا تؤخذ من الناس.

قال الامام موسى الكاظم عليه السلام لفضل بن يونس : «ابلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن امعة ، قلت: وما الامعة؟ قال: لاتقل انا مع الناس وانا كواحد من الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا ايها الناس انما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر احب اليكم من نجد الخير»[١].

اذا فرضت الظروف حدثا ووجد الانسان نفسه مسؤولا امام هذا الحدث ولابد له من موقف هنا يلاحظ البعض موقف اصدقاؤه ليقلدهم والمشاورة حسنة والمحذور هو أخذ الموقف بلا رؤية وبهذا يكون مصدر الموقف والفعل هو الناس لا الرجوع الى القيم والحال ان الامة ملزمة بالرجوع للقيم لا الرجوع للناس لأنه قد يلتقي موقف الناس مع التشريع وقد لا يلتقي.

## ٥ ـ السنن الالهية جارية في المؤمن وغيره على حد سواء

ينبغي على المؤمن ان يحذر من سنن الله في العباد جاء في الحديث لا يقبل الله من مؤمن عملا وهو مضمر على اخيه المؤمن سوء[٢].

لاحظت معي من ان الله لا يقبل بسبب الاضمار السيئ للمؤمن

(١) بحار الانوار ، ج٧٥، ص٣٢٤، باب ٢٥.

(٢) الكافي ،ج٢ ، ص٣٦١.

فعدم القبول للعمل ناشئ من البغض للمؤمن وجاء في الحديث ايضا «لا تبدي الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويصيرها بك»[١] وبهذا دخلت الشماتة التي هي فعل من العبد كسبب لرحمة المؤمن المبغوض وانتقال المصيبة من المبغوض الى الشامت صاحب الفعل السيئ وجاء في الحديث أيضا «من عيّر مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه»[٢] فنجد الله في هذ الحديث قد دافع عن المؤمن المبغوض وثأر له بحيث لم يمت المريض بالبغض للمؤمن حتى ينقل اليه ذلك العيب ويستشف من هذا الحديث في ان التعيير وكذا الشماتة في الحديث السابق وإضمار السوء في الحديث الذي قبله كلها تؤدي الى تفكيك المجتمع الاسلامي وهدر قوته.

عن مجاهد عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «الذنوب التي تغير النعم البغي، والذنوب التي تورث الندم القتل، والتي تنزل النقم الظلم، والتي تهتك الستر شرب الخمر، والتي تحبس الرزق الزنا، والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم، التي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين»[٣].

عن صفوان ابن يحيى قال: حدثني بعض اصحابنا قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا فشى اربعة فشى اربعة: «اذا فشى الزنا ظهرت الزلزلة،

---

(١) الكافي ،ج ٢ ، ص٣٥٩.

(٢) الكافي ،ج ٢ ، ص٣٥٦.

(٣) الكافي ،ج ٢ ، ص٤٤٧.

واذا فشى الجور في الحكم احتبس القطر، واذا خفرة الذمة أُديل لاهل الشرك من اهل الإسلام واذا منعت الزكاة ظهرت الحاجة»(١).

## ٦. تأثر المؤمن باخلاق الغير

يمكن ان نلخص بعض تصرفاتنا واخلاقنا من خلال النصوص الواردة عن ائمة اهل البيت عليهم السلام كالتي وردت في الادعية جاء في الدعاء (اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة)(٢).

هذه المفردات قد يصاب بها المؤمن الا انها لم تكن من اخلاقه، بل هي من اخلاق الفاسقين، فاذا تطهرت القلوب من النفاق والرياء توحد المجتمع لماذا؟ لان النفاق يعني الكلام بوجهين أي ارضاء هذه الجهة وارضاء الجهة المقابلة مع الاختلاف في المنطلق وكذا الرياء فهو يعني في نفسك شئاً وتظهر شئاً اخراً فهو حركة تمثيلية فاذا تاملنا في معنى النفاق والرياء لوجدناهما يعنيان ان الانسان يريد رضا الناس خوفا من سلطتهم الاجتماعية فهو ينافقهم خوفا من قوتهم ويرائيهم طمعا بنعمتهم، وهذا ناتج عن ضعف الايمان.

اما اذا رجعنا الى الناس،لم نجدهم على شاكلة واحدة ونمط

---

(١) الكافي ،ج٢ ، ص٤٤٨.

(٢) الاقبال ، ص٧٨.

واحد، ورأي واحد، وموقف واحد، بل المجتمع يحمل اوجه متعددة، وقناعات مختلفة، واذواق متناقضة، فاذا ارضينا اصحاب الذوق الفلاني المتمثل بالجهة الفلانية فبالضرورة نكسب سخط غيرهم المخالفين لهم واذا ارضينا هؤلاء المخالفين سنكسب صخط الآخرين الذين قبالهم وكما قيل ان رضاء الناس غاية لا تدرك اما الذي يريد رضا الله فلا يقع في هذا المحذور.

وقد حذر ائمة اهل البيت عليهم السلام من هذا الانحدار الاخلاقي الخطير في حياة المؤمن وقد رسم له ارقى الصور الاخلاقية التي سيجد فيها القارئ ذلك العمق الالهي الذي بواسطته يتمكن المؤمن من المعايشة السليمة مع الامة بروح من العطاء والمحبة وتجنبه بالوقت نفسه عن المجاملة والتذلل الذي ينتج امة خانعة ذليلة.

عن عبد الاعلى ابن اعين، قال:سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «طلب الحوائج الى الناس استلاب للعز ومذهبة للحياء، واليأس مما في ايدي الناس عزّ للمؤمن في دينه والطمع هو الفقر الحاظر طبيعي»[1] مع شرط مدارات الناس.

وعن نجم ابن حطيم الغنوي عن ابي جعفر عليه السلام قال اليأس مما في ايدي الناس عزّ المؤمن في دينه او ما سمعت قول حاتم:

---

(١) الكافي ،ج ٢ ، ص١٤٨.

**اذا ما عزمت الياس الفيته الغـنى اذا غرفته النفس والطعم الفقر**[١]

وعن عمار الساباطي عن ابي عبد الله قال: كان امير المـؤمنين صلوات الله عـليه يـقول ليـجتمع فـي قـلبك الافـتقار الى النـاس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك اليهم في لين كلامك وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك وبهذا الصـدد يذكرنا احد العارفين حينما كان يعلم طلابه العبادة قـائلا لاحـدهم طرق عاشق باب معشوقته فسألته ماذا تريد؟ اتريد خبزا؟

قال: لا

قالت: اتريد ماء؟

قال: لا

قالت: ماذا تريد؟

قال: أُريدُك أنتِ

فالمرء يجب ان يحب صاحب الدار لا الماء ولا الخبز لهذا.

قال احد الشعراء:

اذا كنت تنظر لاحسان حبيبك

فانت متعلق بذاتك لا بالحبيب[٢].

وقد لخص الامام علي عليه السلام هذا المفهوم بقوله: (الهي وسيدي أنت

(١) الكافي ،ج٢ ، ص١٤٩.

(٢) كيمياء المحبة ، محمد ري شهري ، ص٢٢١.

تعلم ما بكيت خوفاً من نارك زلا شوقاً الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي قلت اصبر او اراك...) قال الصدوق: يعني بـذلك لا ازال ابكي او اراك قد قبلتني حبيباً[١].

وبهذا النهج العالي للتعامل مع الاشياء يرتفع بالأنسان الى مستوى الكمال لا الارتباط بالناس لانهم محتاجون مثلك فلذا يا اخي لا تتعلق بالمحتاج وتترك المعطي المستحق للعبادة.

### ٧. السبق نحو الخيرات

من الاساليب العلاجية لهذا المرض هو التعبد بفقه الدعوة، ومحاولة اكتشاف الايات التي تركز على هذه الثقافة، مثل قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٢].

واهمال الذنوب وتجاهلها، وطرد الوساوس مثل سوء الظن بالمؤمن، والانطلاقة من حسن الظن كقاعدة في التعامل مع المؤمنين، ومسألة السبق نحو الخيرات تعني السير نحو التكامل واعطاء النفس فسحة للانفتاح نحو الفضيلة ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ﴾ والاعراض

(١) بحار الانوار، ج١٢، ص٣٨٠، باب ١١.

(٢) سورة النحل: ١٢٥.

عن النفس وعدم حصرها ومعاقبتها واشغالها بالخاطر الفلاني ولماذا لم يأتها الخاطر الآخر ولماذا نظرت نظرة خيانة؟ ولماذا فكرت بالمؤمن سوء؟ ولماذا جاملت فلان والمجاملة تعني الكذب المهذب حتى يجد الانسان نفسه في شبكة من التيه والوساوس منشغلا مع نفسه تاركا العمل الايجابي الصحيح الذي بدوره يفجر الطاقات ويرتفع بالنفس الى الكمال علما ان المنهج الصحيح لتزكية النفس هو التطهير والتعليم أي تزكية النفس وتطهير الذات ثم تعليمها وتثقيفها )يزكيهم ويعلمهم(، ثم ان الفروض والواجبات والسنن التي جاء بها النبي تعتبر ادوات وطرق للتخلص من الذنوب، كالصوم والصلاة، والحج، والتسبيح، والدعاء، والصدقة، وزيارة الاخوان كلها سنن كفيلة بتطهير الذات ورقيها، بدل الانشغال بالمناهج السلبية التي تحصر هم الانسان مع نفسه، وتقتل روح العمل والمبادرة ليبحث عن عقوبات يؤدب بها نفسه، والحال ان الإسلام قد رسم المنهج الصحيح لتطهير الذات وذم الاساليب الصوفية المنحرفة.

### ٨ الحب في الله والبغض في الله

قال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).

قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾(٣)

ورد عدد من الروايات تؤكد المنهج الاصيل

عن الامام الصادق انه قال: «كل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له»(٤).

وعن الامام الصادق عليه السلام قال: «ثلاث من علامات المؤمن علمه بالله

---

(١) سورة المجادلة: ٢٢.

(٢) سورة الممتحنة: ٤٠.

(٣) سورة الممتحنة: ١.

(٤) الكافي، ج٢، ص١٢٧.

ومن يحب ومن يبغض»[١].

بمعنى ان المؤمن ببصيرته يعلم من يحبه الله فيحبه انطلاقا من هذا الاساس كما يعلم من يبغضه الله فيبغضه وبناءً لوجود تلك العلامات التي يكتشفها المؤمن وانطلاقا من المعايير الثابتة ايضا وعلى اساس ذلك يحب المؤمن من يحبه الله ويبغض المؤمن من يبغضه الله.

وعن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أي عرى الايمان اوثق؟ فقالوا الله ورسوله اعلم فقال بعضهم الصلاة وقال بعضهم الزكاة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج وقال بعضهم العمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله والتولي لاولياء الله والتبري من اعداء الله»[٢].

وان لا يكون المؤمن مخادعا في علاقاته مع اخيه، فليس العبد عبدا يكون ذا وجهين ولسانين يطري اخاه شاهدا ويأكله غائبا ان اعطي حسده وان ابتلي خذله وجاء في الحديث القدسي قال الله لعيسى عليه السلام: «ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك ان احذرك نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في

---

(١) الكافي ،ج٢ ، ص١٢٦،ح٩.

(٢) الكافي ،ج٢ ، ص٢٢٥،ح٦.

غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الاذهان»[١].

بمعنى ان الذهن لا يجتمع فيه اعتقادان اعتقاد حق واعتقاد باطل في قضية واحدة وفي آن واحد.

قال الحكماء حب الله وحب الدنيا لا يجتمعان في قلب واحد مثل الشمس والليل لا يجتمعان فكذلك لا يجتمع حب الله وحب الدنيا وقيل ايضا مادامت في القلب ذرة من حب غير الله فمن المحال ان يقبل من الاسرار الالهية وحذر احدهم من اجل ان لا يقع الانسان في هذا المحذور قائلا لا تقل شيئا من عندك ولا تطلب شيئا غير الله.

### ٩. تذكير النفس بالموت

فاذا شرعت بعمل او ان بررت لنفسك البغض لاخيك انطلاقا من الموقف الاسلامي وحرصك على الرسالة وقد دفعتك المسؤولية المدعاة بضرورة عرقلة مساعي اخيك الايمانية ظنا منك من انها لا تخدم الرسالة وان عمله ضعيف لا يؤدي المطلوب فتضطر الى كشف عيوبه تحت مقولة التقييم واختيار الافضل وضرورة العمل بالاولويات من هنا فاسأل نفسك من الذي يقصيه اذا مت او اذا ذهب الى بلد آخر وقام بنفس الاعمال التي اقتنع بها وهي انشطة اجتماعية عامة قد اوصى بها الدين لكنها في نظرك بسيطة عادية ينبغي

(١) الكافي، ج ٢، ص ٣٤٣.

تجميدها لكنه الآن في قرية وبلد بعيد عنك فهنا بالتاكيد ستنساه وتتركه وعمله.

ثم هناك مسألة اخرى فقد تريده الناس وتسمع حديثه وتتاثر بكلامه مع بساطته وقد تفضله عليك فلماذا أنت منشغل به ولا تجهد نفسك مع خصوم الرسالة الحقيقيين فاذا كنت حريصا على الدين فماذا بعد موتك ومن الذي يخاصم اخيك المؤمن ومن الذي يقصيه عن موقعه ومن الذي يحد من نشاطه حتى على فرض ان نشاطه لا يعتد به وقد لايفيد الامة في نظرك فلا تحترق مع نفسك وتذكر الموت وتذكر مسائلة الملك لك وعن عيوبك وذنوبك وماذا اعددت لآخرتك وبالتاكيد سوف لا تسأل عن اخيك المؤمن وتحاسب على فعله او يسألك احد لماذا لم تعرقل عمله فالتذكر بالموت ياأخي المريض كفيل بقطع الغذاء أي غذاء البغض للمؤمن وبقاء هذا المرض كالشجرة حين لا تفكر بقلعها وانما تفكر بقطع الماء عنها لتيبس اغصانها تدريجيا وبهذا يساهم ذكر الموت في شل المرض وتحديده وعدم نموه واستفحاله في نفسك.

### ١٠. الرجوع الى القرآن والعترة

نستطيع ان نقول من ان عامل التفكير هو من اهم العوامل التي ذكرناها لايجاد هذا المرض لاننا لو فكرنا بطريقة القرآن وبخلق

القرآن لما أصبنا بهذا المرض وغيره ولكننا نفسر الظواهر الاجتماعية ونحكم على المواقف بطرق من التفكير قد اجتهدناها، هذه المسألة قد اهتم بها القران الكريم كثيرا وركز عليها في اكثر من مثال وطرحها بوجوه متعددة كل ذلك من اجل التربية والتأصيل القرآني للتفكير.

عن الزهري عن محمد بن سلم بن عبيد الله قال سُئل علي ابن الحسين عليه السلام أي الاعمال افضل عند الله قال: «مامن عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسول الله افضل من بغض الدنيا فان لذلك شعباً كثيرة وللمعاصي شعب فاول ما عصى الله به الكبر، معصية ابليس حين ابى واستكبر وكان من الكافرين ثم الحرص وهي معصية آدم وحواء حين قال الله عز وجل كلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة بهما اليه، فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيامة وذلك بأن اكثر ما يطلب من ابن آدم ما لا حاجة به اليه، ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة»[١].

وهكذا تمت الدروس الى هذا الحد ولم يسعنا الوقت لان نتممها بدروس لاحقة نسأله تعالى ان يوفر لنا وقتاً آخراً لنتناول به عناويناً

---

(١) الكافي، ج٢، ص٣١٦.

من هذا القبيل من اجل ان تساهم في النهضة الفكرية التي تعتمد القواعد الاخلاقية التي ارساها القرآن الكريم وطبقها اهل بيت العصمة.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

عبد الرحيم الحصيني

ليلة/ ٢٧ /رمضان / ١٤٢٥ هـ

# الفهرس

المقدمة .............................. ٥

الفصل الاول: قواعد ومقدمات

الأولى : ظاهرة الاختلاف في حياة الانسان............١٣

الثانية: معنى الاخوة في الإسلام ..................١٧

درجات المؤمنين ...........................١٧

العلاقة بين المؤمنين .......................١٨

حق المؤمن على المؤمن.......................١٩

مستوى المحبة بين المؤمنين ...................٢١

الثالثة علم الأخلاق وصلته بالعلوم الأخرى .............٢٢

الحكمة المعرفية ...........................٢٢

الحكمة الاخلاقية ...........................٢٤

الحكمة الحقيقية ...........................٢٤

الرابعة : الطرق الموصلة الى الحق ........٢٥

الخامسة: نقاط الاشتراك بين المرض النفسي والمرض الجسمي. ٢٧

السادسة: التحقيق اللغوي .......... ٣٠
السابعة: ظاهرة الخصومة والبغض كما تحدث عنها القران الكريم: ٣٤
الفصل الثاني: الاسباب الذاتية لمرض البغض
السبب الاول: أزمة الثقافة .......... ٣٩
الملازمة بين الثقافة والسلوك .......... ٤٢
١ ـ قصة يوسف عليه السلام .......... ٤٢
٢ ـ قصة النبي والقائد طالوت مع بني اسرائيل .......... ٤٤
السبب الثاني: سوء الظن بأعمال وأنشطة الآخرين .......... ٥٢
السبب الثالث: حب الظهور .......... ٥٥
السبب الرابع: حب المال .......... ٦٢
السبب الخامس: طريقة التفكير .......... ٦٤
الفصل الثالث: الاسباب الموضوعية لمرض البغض
السبب الاول: العدوى الاجتماعية .......... ٦٧
الثاني: الاختلافات العقائدية تؤدي إلى الاختلاف الاجتماعي.. ٦٩
الثالث: المعادلات السياسية واثرها على العلاقات الايمانية ... ٦٩
الرابع: فرز المؤمنين وتصنيفهم على اساس التقسيم الجغرافي ... ٧١
السبب الخامس: الرتبة العلمية والامتياز الاجتماعي .......... ٧٣
السبب السادس: خداع المتصدين .......... ٧٥
السبب السابع: ابتداع الفكرة .......... ٧٩

الفصل الرابع: مراحل المرض

المرحلة الاولى: التحسس النفسي المستبطن ........... ٨١
المرحلة الثانية: السلوك السلبي واتخاذ المواقف ........... ٨٢
المرحلة الثالثة: التخطيط والمعاداة العلنية ........... ٨٣
١. الحرب النفسية ........... ٨٣
٢. التخندق ........... ٨٤
٣. توظيف الاحداث ضد الآخر ........... ٨٤

الفصل الخامس: آثار المرض ونتائجه

١ ـ الدخول في الغيبة التي حرمها الله ........... ٨٧
٢ ـ حصر الهموم بالاطر الضيقة ........... ٨٨
٣ ـ تفكيك المجتمع وهدر طاقاته ........... ٨٩
٤ ـ تذويب القرار الاسلامي ........... ٩٠
٥ ـ تعطيل معالم الدين عن العمل وتجميدها ........... ٩٠
٦ ـ توظيف النصوص الشرعية وتحريفها ........... ٩١
٧ ـ اباحة الاسرار وكشفها ........... ٩٢
٨ ـ تقديس التاريخ والمنجزات ........... ٩٣

الفصل السادس: علاج المرض

مفردات العلاج ........... ٩٩
١. ثقافة رسالة لا ثقافة اشخاص ........... ٩٩

٢. النظرة إلى الحياة من خلال العقيدة .................. ١٠٠
٣ ـ العمل من خلال النظرة الكلية وعدم الاسغراق بالجزئيات . ١٠٥
٤ ـ الرجوع الى القيم في حل الخصومات .............. ١٠٧
٥ ـ السنن الالهية جارية في المؤمن وغيره على حد سواء.... ١٠٨
٧. السبق نحو الخيرات ........................ ١١٣
٨. الحب في الله والبغض في الله .................... ١١٤
٩. تذكير النفس بالموت ........................ ١١٧
١٠. الرجوع الى القرآن والعترة ..................... ١١٨
الفهرس ................................. ١٢١

الخصومة ظاهرة مَرَضية ينوء مجتمعنا بعبء اوزارها ، وقد ساهم الاحتلال الامريكي الغاشم وأدواته على تفشي هذا المرض واستفحاله ، كما زادت المظاهر السلبية كالتخلف والفقر والفساد والتسلط وفقدان الهوية ، وكل ما خلّفته الانظمة المتلاحقة من موروث غير صحي على تجذّر هذه الظاهرة واتساع رقعتها .

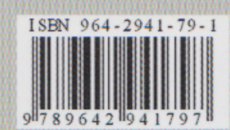
وانطلاقاً من أهمية هذه الظاهرة السلبية وضرورة معالجتها جاء هذا البحث الذي بين يديك - عزيزي القارئ - لمؤلفه الاستاذ عبد الرحيم الحصيني « رئيس مركز اور للدراسات » وقد سلط فيه الضوء على جميع جوانب هذه الظاهرة والعوامل التي ساهمت في نشوءها حاصراً العلاج في تنمية البعد الأخلاقي للمجتمع ، وقد جاءت الدراسة ضمن محاضرات القيت في قاعات كلية الآداب / جامعة ذي قار بلغة سهلة ومتينة ومفعمة بالشواهد والقصص والطرائف . . .

نأمل ان يكون هذا الجهد الكبير مفردة بنّاءة في طريق العمل والتغيير والاصلاح ....

الناشر



مركز اور للدراسات
ourledrasat@yahoo.com


ISBN 964-2941-79-1
9 789642 941797